العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة الثامنة عشرة العدد 189
شـــــوال 1446هـ - 2025م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

علي أمين مؤمنان

حدث في مثل هذا الشهر

أبرز الأحداث التاريخية لشهر شوال

- في الأول منه عيد الفطر المبارك.
- في الخامس منه سنة ٦٠هـ وصول سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة.
- في الثامن منه سنة ١٣٤٤هـ هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام.
- في الخامس عشر منه رد الشمس للإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة المنورة، وقيل في السابع عشر منه.
- في السابع عشر منه غزوة الخندق.
- في الخامس والعشرين منه شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام سنة ١٤٨هـ.

المشرف العـــام	السيـد عيسى الخرسـان
رئيس التحريـــر	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحريـــر	د. حســين فاضل الحكيـم
سكرتير التحريـــر	هشــام أمـوري السمـــاك
المحـــــــررون	هاشم محـمد البـــاججي حيـــدر رزاق الكعـبي عبد الحسن هادي الشافعي حمود حسـين الصـــراف رياض مجيد الخزرجـــي
التصحيح اللغـوي	صـــــلاح الحلـــــو
السلامة الفكـرية	نبـأ محسـن الحمـامي سمـير سلـيم الحمـزه مهنـد طـاهـر الخـاقـــاني
تصمـــيم الغلاف وتوليد الصـــور	حســين عـــلاء التميـمي
التصميم والاخـراج	صبـــاح حســن الدجيلي احمد مكي جعفر القرشـــي
الاعمدة والبوسترات	ضيـاء نسيـم حرز الدين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعـــام 2008م
رقـــم الاعتمـــاد فـــي نقابـة الصحفييـــن العراقـيين (744)
alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150

ما وراء المعجزة..

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

في زحمةِ الزمان، وتقلّب الأفق بين المشرق والمغرب، وفي لحظةٍ صمتت فيها السُّنَن وتكلّم الغيب، وقفت الشمسُ احترامًا لأمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وانتصبت قبّة السماء بين يديه وفي محبّتهِ وطاعته، لتقول للدنيا بأسرها:

ها هنا رجلٌ لا تغيبُ عنهُ الشمس وإن غَرُبت.

ليست هذهِ الكرامة مجرّد حادثة اخترقت السنن وتجاوزت حدود الطبيعة، بل هي أمرٌ قطعيُ الدلالة على استقرار الولاية التكوينية بين يدي آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، فهذهِ الشمس التي لم تردّها قوة الأرض ولا مدارات الفلك، ردّها دعاء نبيّ، ومقام وصيّ.

وإنها لعمري ليست بأعجوبة على فاروق هذهِ الأمة، وميزان أعمالها، بل إنه هو سلام الله عليه أعجب الأعاجيب، لأنّ هذه الكرامة العلوية إنّما كانت هي القيمة التي من وراء هذهِ المعجزة المحمّدية.

وممّا يثير أمواج الحزن والأسى في نفوس المحبّين لهذهِ الظاهرة الإنسانية المتفردة التي جسّدها أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه)، هو نكوص الأمة عنه، وخذلانها إياه، ففي الوقت الذي سلّمت له شمس السماء وهي طائعة ذليلة، وأبى الله تعالى أن لا يمرَّ يومٌ لم تشهد به المطالع على صلاة علي، تجرّع بأبي هو وأمي الويلات والخطوب من المنكرين والمخالفين وأرباب الحقد والحسد، حتى وصل الحال به لأن يكون جليس بيته وخواصّه، لكنه نور الله الذي يأبى إلا أن يتمّه، ولا يزال عليّ يمنح الشمس شعاعها والوجود اعتباره، ولا يزال يمارس كل هذا التأثير الأخلاقي والروحي حتى تفتّقت قلوب المحبين وحناجرهم بمودّته، فهذا أبن أبي الحديد المعتزلي يقول في عينيّتهِ المفخّمة:

أنا في مديحك ألكنٌ لا أهتدي ... وأنا الخطيبُ الهزبري المصقعُ
ورأيتُ دين الاعتزال وإنني ... أهوى لأجلكَ كلَّ من يتشيّعُ
يا من لهُ ردّت ذكاء ولم يفز ... بنظيرها من قبل إلا يوشعُ

فصلّى الله عليك يا أمير المؤمنين، كلّما طلعت شمس وبزغ قمر.

والحمد لله الذي تفضّل علينا بك، وشرّفنا بحبّك، ونسأله اتّباع منهجك، واقتفاء محجّتك.

٨ قـــــــــاف
١٦ الكلـــم الطيـــب
٢٢ حتى يتفقهوا
٣٠ مع الحق
٣٦ بلسان علوي مبين
٤٦ الصراط المستقيم
٦٠ لســان الامة

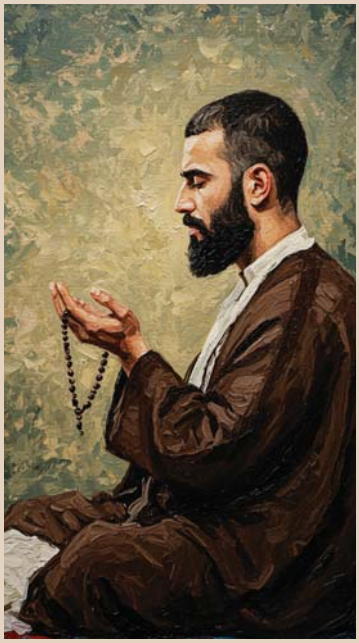

٧٠ قــرة الاعين
٧٦ ببليوغرافيا العلوم
٨٦ شؤون دولية
٩٤ الشرق والغرب
١٠٠ ذاكرة الامم
١١٢ تراث مكتبة الروضة
١١٦ لاذوا بالجــوار

قـــــاف

أدب الفراق في القرآن الكريم
قــراءة فـي قصة النبي موسى
والخضـــــر (عليهما السلام)

الباحث عمار عليوي الفلاحي
محافظـــة ذي قار

أدب الفراق في القرآن الكريم
قراءة في قصة النبي موسى والخضر (عليهما السلام)

الباحث عمار عليوي الفلاحي
محافظة ذي قار

الإنسانَ بوصفهِ كائناً ذو إحساس ومشاعر يتأثر بالأسبقِ إليه، يؤثر في مُحيطه الاجتماعي، بسبب حاجته الفطرية للتعايش مع الناس، فلا يمكنه العيش منفردًا، وهو بطبعه محتاج للتآلف مع البشر؛ لذلك النبي آدم (عليه السلام) في الجنة استوحش فخلقَ الله تبارك وتعالى له حواء ليأنس معها، ومع كل هذه الرغبة الجامحة لتكوين العلاقات المتعددة؛ إلا أنها كما هي حقيقة مؤنسة، يتبعها منغص الفراق إن خيّم فيما بعد على إشعاعات العلاقات و إن كان الفراق والمصاحبة نقيضان لا يجتمعان بالظاهرِ.

مفهوم الفراق ورد في عدة مواضع قرآنية مباركة، وبصيغ مختلفة، إلا أنه يشير إلى ذلك المنعطف الذي يسدل الستار عن رحلة تواصلية، وبغض النظر عن طرفي الرابطة يبقى شعور الفراق من أصعب المشاعر التي ممكن أن يمر بها الإنسان، لكن الفراق يَهُون إن لازمه حزمة سلوكيات أدبية وقيم؛ لأن ذلك يعدُّ المعيار الذي يُقِيمُ للعشرة وزنًا وبالتالي يسهل التعايش معه؛ ذلك لإن جزء كبيراً من طاقة الفراق السلبية؛ تحدث بسبب مخرجات الفراق التعسفي الصامت؛ دون مبررات؛ أو تبريرات غير مقنعة، فتبقى النفس في حالة من الذهول والصدمة؛ لعدم ادراك ما آلت إليه الحالة النفسية من الفراق.

والمتتبع لفلسفة الفراق المثلى في القرآن الكريم يجدها قد تجلت في موارد متفرقة، وما نحن بصدده -تحديدًا- ما آلت إليه قصة العبد الصالح الخَضِر والنبي موسى عليهما السلام؛ حيثُ الخضر في بدء تعامله مع النبي موسى عليه السلام قدَّم الفراق قبل المصاحبة؛ بوصفه أمراً لامحيص عنه لكل علاقة، فالفراق سنةٌ محتومة، ومنه ورد عن جابر قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال جبرئيل عليه السلام: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، وأعمل ما شئت فإنك ملاقيه)).

وقد يُنظر إلى أن أسلوب الخضر عليه السلام ليس من أدبيات المصاحبة أن يتحدث عن الفراق منذ البداية، وبالتأمُّل يتضح أن العبد الصالح ولعلمه بما ستؤول إليه الأمور، ولتخفيف الصدمة لدى النبي موسى عليه السلام مما سيجري من أحداث تُثير بطبيعتها الفضول العلمي لديه، أخبره بأنه لن يتحمَّل ما سيرى، عندها صار من الأدب أن يذكر الفراق قبل المصاحبة، وجعله شرطًا لقبولها ودوامها.

فهذا التعاطي من قبل الخضر جعل النبي موسى عليه السلام متوقعًا للفراق حينما أخبره بذلك وعلَّل الموقف له، وكما يقال (إذا حضر التوقع قل التفجع)، قال تعالى على لسان الخضر: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ [الكهف: ٦٧-٦٨]، فبرر له ذلك ولم ينظر للفراق من زاوية نظر ضيقة من جانب واحد، بل حمل النبي موسى عليه السلام على محامل الحسنى، وأعطاه حق يحفظ فيه الحق، والتوازن بالعلاقات، وكأنه يتكلم بلسان النبي موسى عليه السلام، وهذا مالم تجده في أغلب الخصومات، فهو يقطع جازمًا بأن ما لم تقف على حقيقته وتحط به خبرًا لا يمكنك الصبر عليه.

ومع إبرام الاتفاق على المصاحبة تضمن الاتفاق شرطًا ضمنيًا بأسلوبٍ أدبي، وهو عدم توجيه السؤال ابتداءً من النبي موسى مالم يبادر العبد الصالح ببيان حقيقة الموقف في الوقت والظروف المناسبة للبيان، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ [الكهف: ٧٠]، فإذا انخرم ذلك الشرط سيحل جزاؤه وهو الفراق.

ومع كل مقدمات الفراق؛ التي قدمها العبد الصالح بوضوح قبل المصاحبة، لكنه لم يغلق باب الفرص أمام النبي موسى عليه السلام ولم يتعكز على الإنذار الأول بل استعمل استراتيجية التدرج بأسلوب التذكير بما كان متفقًا عليه في بداية رحلة المصاحبة، فعندما خرق السفينة لم يحقق النبي موسى الشرط بعدم السؤال فبادر الخضر إلى التذكير فحسب، قال تعالى: ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾[الكهف: ٧٢]، فاعتذر موسى بالنسيان.

وقال له أيضًا بعد اعتراض النبي موسى عليه ثانيًا على قتل الغلام بقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٥]، والتذكير هذه المرة بزيادة كلمة (لك) لما فيها من دلالة خاصة ومهمة، أي: «ألم أقل لك أنت بالذات يا موسى، وليس لغيرك، مع ذلك تعترض عليّ المرة تلو الأخرى، وعاد إلى نفس موسى عليه السلام هدوءها مرة أخرى، وتذكر أن المقاييس التي يحتكم إليها الرجل الصالح غير المقاييس الظاهرة التي ينطلق منها».

فالاعتراض من النبي موسى عليه السلام كان للمرة الثانية، والحادثة مختلفة، والتذكير هذه المرة كان مسبوقًا بتحذير، لكن التزام الخضر بأدبيات الفراق، جعله يعطي الفرصة من دون تجريح، ولا إشارة بتخطئة النبي موسى؛ في واحدة من أروع مايمكن أن يذكر بتنميةِ العلاقات.

ومن دون الحاجة إلى أن يُحرِج العبد الصالح نفسه في قول شرطٍ أو إلزام جديدٍ، بل جعلت أدبياته من النبي موسى أن يُقدِم هو على إعطاء شرط صارم آخر إلزم نفسه به، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((رحم الله أخي موسى استحيى فقال ذلك، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب)).

ولم يُختزل رُقي العبد الصالح في استراتيجية الفراق على ماتقدم من مبررات مقنعة، ومتفق عليها سلفًا فحسب، بل إنه عَمد على بيّان الأسباب التي أدت إلى أن ينهي أحداث هذا السفر الغرائبي، وما شهده من حالات لم يتحملها نبي من أولي العزم! ومجمل القصة تنتصب أزاءها أكثر من علامة استغراب، أمام الباحثين لما تضمّنه من محطات عجيبة؛ حيث قال له: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨] فنجد أن الخضر أعقب الفراق بالأسباب، ولم يجعل المشهد يكتنفه الغموض الذي يجعل من طُلب منه الفراق، في حيرة تقلبه الأفكار ذات اليمين، وذات الشمال، كما أن سياسة الخضر بهذا التعامل تجعل الطرف الآخر متقبلًا للفراق وهو يطوي مستريحًا المصاحبة والتعلق، والمواقف كطي السجلِ للكتب.

وتبقى قصة العبد الصالح والنبي موسى عليهما السلام حُبلى بالإستنتاجات التنموية التي تُسهم إسهامة كبيرة، في توكيد الذات، ونترك للقارئ النهم استحضار جملة من الروائع أزاء إمكانية العبد الصالح عن الإستغناءِ عن إنسان قد أيده الله بالمحبة فقال عز وجل عنه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، «معناه إني جعلت من يراك يحبك حتى أحبك فرعون، فسلمت من شره، وأحبتك امرأته آسية بنت مزاحم فتبنتك»، فكل من يلقاه يحبه، حتى أعدى أعدائه فرعون إلى أن علمَ مبدأه، وهو كليم الله، ونبي من أولي العزم، فأي قدرة يمتلكها الخضر عن التخلي عنه؟ وكيف استطاع أن يكون الطرف الأقوى بالعلاقة؟... وإن في هذه القصة آيات للسائلين.

١- المجلسي، بحار الأنوار :٧٩/ ١٤٤.
٢- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي: ٢٧٩.
٣- الفيض الكاشاني، التفسير الصافي: ٣/ ٢٥٤.
٤- الطوسي، تفسير التبيان: ٧/ ١٧٣.

التقابل الدلالي بين عمارة المساجد والسعي في خرابها

أكّدت الآيات القرآنية على رفع مكانة دُور العبادة عمومًا والمساجد خصوصًا؛ للدَور التربوي الذي تؤديه في حياة الإنسان، من طريق الحثّ على عمرانها بالمستويات كافة تارةً، أو بالنهي عن أدنى ما يؤدي إلى تعطيل وظيفتها الإنسانية تارةً أخرى.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:١١٤].

وخراب المساجد هو خلوها من العبادة، والبيت المسكون يكون خرابًا إذا خلا من السكان، وعكسه العمارة فليس المراد منها زخرفها وإقامة صورتها فقط، إنّما عمارتها بذكر الله تعالى فيها وإقامة شرعه، وإنّ هذا الكلام ينتهي لَا محالة إلى أن المنع من مساجد الله تعالى كان مِن مسجد معين هو البيت الحرام، وهو يمثل سبب نزول الآية والاستنكار والظلم فيه شديد، ولكن الظلم يكون أيضًا في المنع من غيره، فالسبب واحد والحكم أوسع شمولًا؛ ولأن التعبير بالجمع يدل على أن المنع ظلم لما يكون من جنس المساجد كلها، ولا يختص بواحد من بينها، ولقد قرر الله تعالى للمانع الظالم عقوبة الدنيا، بأن ينزل الله عليه عقابًا دنيويًا صارمًا، وهو أنه لَا يدخلوها؛ لأن من سكن مكانًا اعتدى فيه لا يدخله، والجزاء من جنس العمل، كما ذكر الله تعالى عقابًا دنيويًا آخر وهو أنه يلحقه الخزي بعد استعلائه، والذل بعد استكباره، فقال تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، ثم ذكر سبحانه العذاب الأنكى والأشد في الآخرة فقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقوله: (لهم) معناه أنه مختص بهم، ونكّر العذاب لشدته، ووصف بأنه عظيم لقوته.

فالسعي في خراب المساجد قد يكون على نحو القول لا الفعل فحسب، وهو ما ناسب التعبير بـ(خرابها) ولم يكن: (تخريبها) القاضي بالتخريب المادي كالهدم ونحوه، فكأنما الأول مختصٌ بالأمر المعنوي والثاني بالأمر المادي، وبذلك يتقابل الخراب مع العمران بأن كل منهما معنوي ومادي، كما تقابل إثبات صفة (الأظلمية) لمن منع ذكر الله تعالى في المساجد، مع إثبات صفة الهداية والإيمان لمن عمّر مساجد الله عز وجل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]

وعمارة المساجد تكون بمعنيين أيضًا: أحدهما: بناؤها وتجديد ما استرم منها وهذه هي (العمارة الحسية)؛ والآخر: زيارتها والمكث فيها وهذه هي

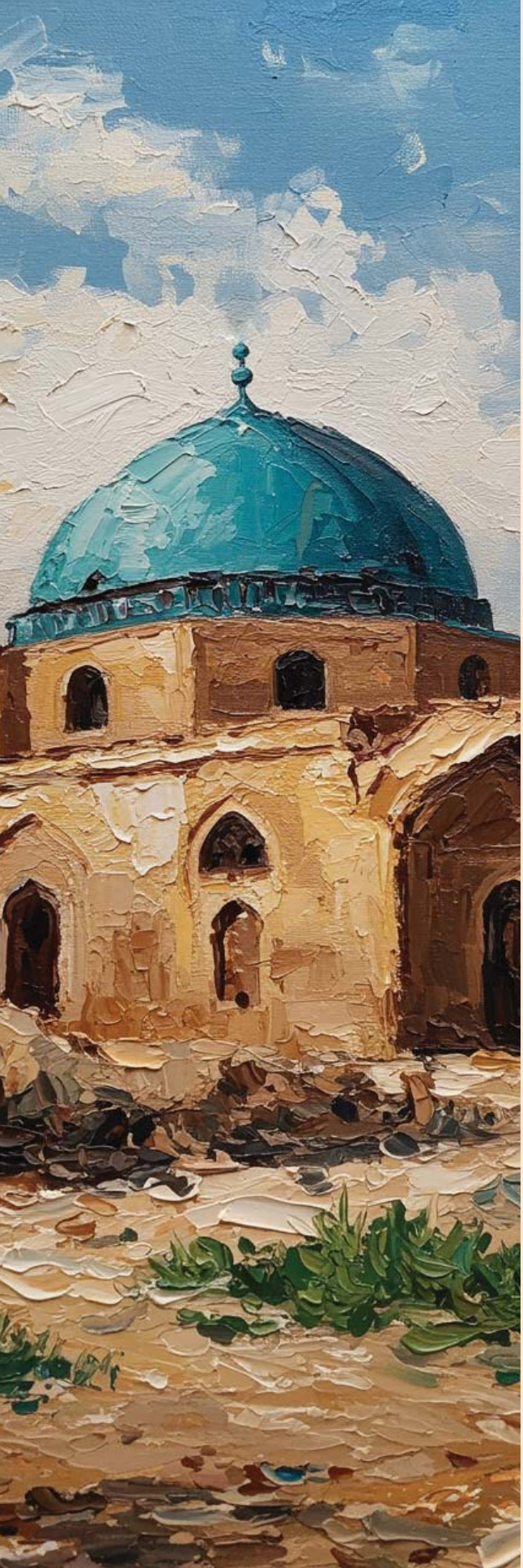

(العمارة المعنوية)؛ وذلك لأنه يقال: اعتمَر إذا زار، ومنه العُمرة؛ لأنها زيارة البيت، وفلان من عُمّار المساجد إذا كان كثير المضيّ إليها، فعمارتها بالصلاة والعبادة وأنواع القربات، وهي الغرض الأسمى من بناء المساجد، ولا مانع أن يكون المراد بالآية النوعين (الحسية) و (المعنوية) وهو اختيار جمهور العلماء؛ لأن اللفظ يدل عليه والمقام يقتضيه[٢].

وبالمحصلة فإن كل عمل يبعد الناس عن المساجد، ويبعد المساجد عن دورها ظلمًا كبيرًا، ومن المؤسف أنّ عصرنا يشهد ظهور مجموعة جاهلة متعصبة متعنتة بعيدة عن المنطق، تسعى في خراب المساجد وتخريبها بحجة إحياء التوحيد! فتعمد إلى تخريب المساجد المبنية على قبور الأئمة والصالحين، والتي كانت مركزًا للذكر والدعاء وارتباطاً بالله وبخطِّ الصالحين من آل الله، ومن الغريب أنهم يمارسون هذه الأعمال تحت عنوان مكافحة الشرك مرتكبين بذلك أفظع الكبائر في تخريب هذه القواعد التوحيدية، وهو عمل يشبه عمل المشركين الجاهليين في صدّ الناس عن طريق التوحيد؛ لأن تعطيل المساجد وتخريبها ومنع ذكر الله فيها، يؤدي إلى ابتعاد الناس عن الدين، وبالتالي إلى عواقب سيئة ومأساة اجتماعية عظيمة[٣].

١- ظ: أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير: ١/ ٣٧٢.
٢- ظ: الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام: ١/ ٥٧٣.
٣- ظ: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل: ١/ ٣٤٥-٣٤٦.

قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾

مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا

أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ

لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ

وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

[البقرة:١١٤]

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ﴾

- آمَ بِاللهَّ
- وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
- وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ
- وَآتَى الزَّكَاةَ
- وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَّ ۖ
- فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلمهتَدِينَ

[التوبة: ١٨]

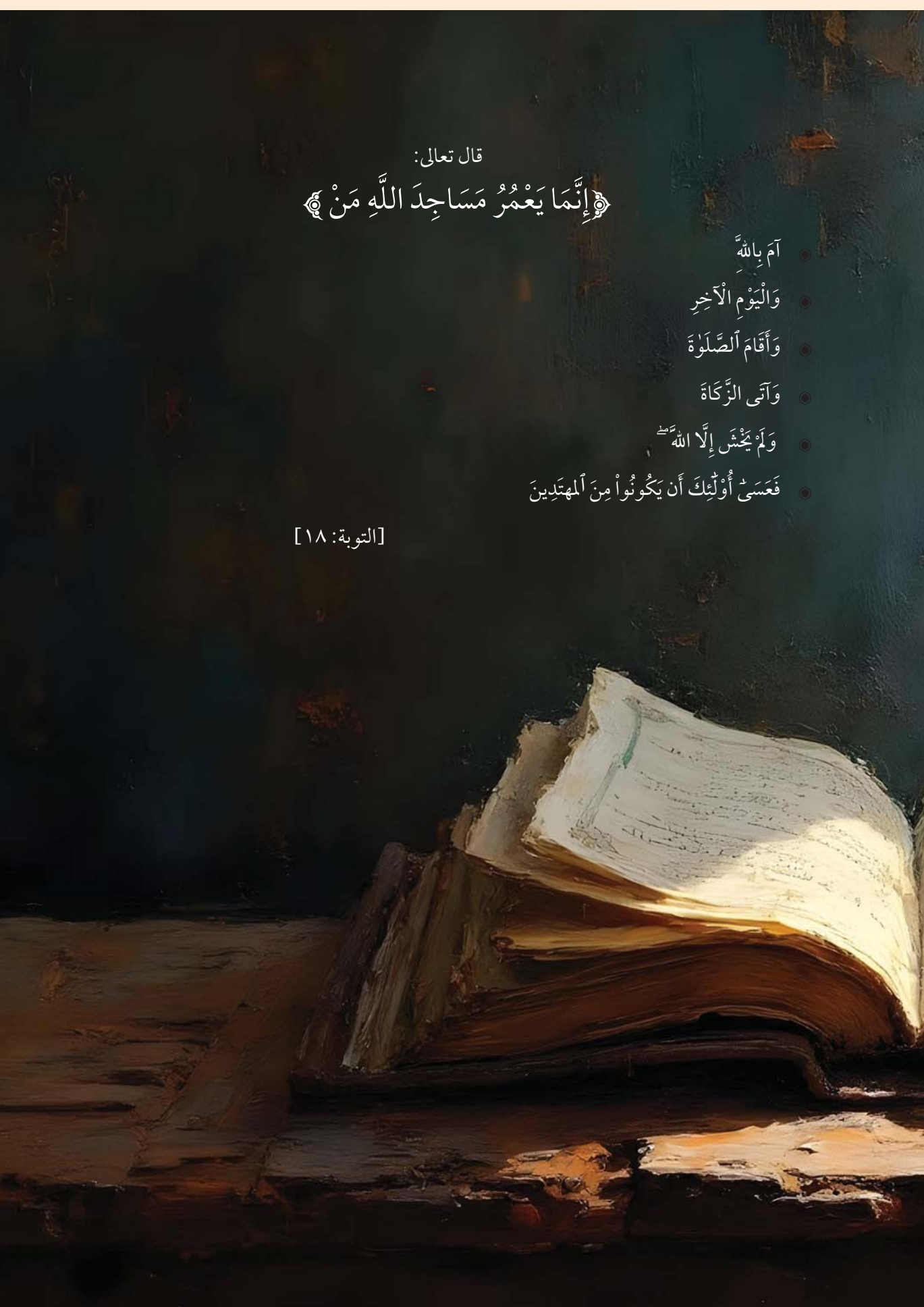

الكلم الطيّب

الأغراض العلميّة والمعرفيّة والتربويّة مِن تدوين روايات المعصومين(عليهم السلام)

الشيخ مرتضى علي الحلّي
النجف الأشرف

الأغراض العلميّة والمعرفيّة والتربويّة مِن تدوين روايات المعصومين (عليهم السلام)

الشيخ مرتضى علي الحلّي
النجف الأشرف

مِن المعلوم في علم أصول الفقه عند الإماميّة الإثني عشريّة أنَّ سُنّة المعصومين التي وصلتنا تمثّلت برواياتهم وأخبارهم وأحاديثهم ووصاياهم، وهي تشمل سُنّةَ النبي الأكرم مُحمّد ﷺ وسُنّةَ الأئمة الطاهرين عليهم السلام من بعده، والّذين يمثّلون امتداداً له منصوصاً ومعصوماً في حجيّة أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم، بخلاف أهل السُنّة حيث ألحقوا سُنّةَ الصحابة بسُنّة النبي، وقالوا بعدالتهم واتّباعهم.

عند التلقي لروايات المعصومين عليهم السلام والتعاطي معها، يجد المتخصّصُ نفسه أمام متن لفظي مأثور بطريقة روائيّة ما في كتب الحديث والرواية، إمّا بالإسناد، أي ورود الروايات مشتملةً على رواة معينين مذكورين في سلسلة السند المتصل بالمعصوم، أو مرسلةً أو مرفوعةً أو مضمرةً وما شابه، ممّا يستدعي ذلك الأخذ بالأساليب العلميّة الصحيحة والمشروعة في قبول الروايات وفهمها دلالةً وأغراضاً ومقاصداً، حيث أنَّ الروايات المأثورة تشتمل على أحكامٍ شرعيّةٍ تغطي مساحات التكليف في الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهة، بوصفها المصدر الثاني حُجّةً في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وكذلك تشتمل على قواعد فقهيّة كقاعدة الطهارة والإباحة واليد والملك وغيرها.

ومن هذه الأغراض التدوينيّة:

١- حفظ الروايات مِن الضياع والاندثار، فقد أخذ الإمام الصادق عليه السلام - لمّا رأى مِن ضياع الأحاديث والسنن - يحثُّ الرواةَ والعلماءَ على تدوين السُنّة وكتابتها.

قال عاصم سمعتُ أبا بصير يقول: ((قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: اكتبوا، فإنكم لا تحفظون إلّا بالكتابة))[1].

٢- المتغيرات الحياتية التي حدثت في أوساط المسلمين، ولم يكونوا يعرفون أحكامها الشرعيّة مِن قبل، مما يستدعي ذلك عدم الأخذ بطريق غير طريق القرآن الكريم والسُنّة الشريفة، سيّما وقد ظهرت اتجاهات فقهيّة تبنّت طريق القياس والاستحسان للبت في أحكام الوقائع الحادثة، ولذلك تصدّى الإمام جعفر الصادق عليه السلام لمعالجة هذه الظّاهرة في بيان الأحكام الشرعيّة مِن مظانّها الصحيحة.

ففي الرواية عن أبان بن تغلب قال: ((قلتُ لأبي عبد اللهَّ - الإمام الصادق- عليه السلام ما تقول في رجلٍ قطعَ إصبعاً من أصابع المرأة، كم فيها قال عشر من الإبل، قلتُ قطعَ اثنين، قال عشرون، قلتُ قطعَ ثلاثاً، قال ثلاثون، قلت قطعَ أربعاً، قال عشرون، قلتُ سبحان اللهَّ، يقطع ثلاثاً فيكون عليه ثلاثون، ويقطع أربعاً فيكون عليه عشرون، إنَّ هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممّن قاله، ونقول الذي جاء به شيطان فقال: مهلاً يا أبان هذا حكم رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله إنَّ المرأةَ تعاقل الرجلَ إلى ثلث الدية، فإذا بلغتْ الثلثَ رجعتْ إلى النصف، يا أبان إنّك أخذتني بالقياس، والسُنّة إذا قيست مَحَقَ الدين))[2].

٣- حدوث الاختلاف بين الرواة في الرواية، ومن ذلك ظهرَ الدّسُّ والاختلاف في متون الروايات، فترد في المسألة الواحدة روايتان مختلفتان، ومِن هنا برزت الأخبار العلاجيّة بتصدّي الأئمة المعصومين عليهم السلام لهذه الظاهرة.

وفي الرواية عن زرارة بن أعين قال: ((سألته [الإمام الباقر] عليه السلام وقلتُ له: جُعلتُ فداك يأتي عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ ؟ فقال عليه السلام: يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع

الشاذ النادر، فقلتُ: يا سيدي إنّهما معاً مشهوران مرويان مأثوران عنكم؟ فقال: ﷺ، خُذ بما يقوله أعدلهما عندك وأوثقهما في نفسك، فقلتُ: إنّهما معاً عدلان مَرضيان موثقان؟

فقال: انظر إلى ما وافق منهما مذهب العامة فاتركه وخذ بما خالفهم فإنَّ الحق فيما خالفهم، فقلتُ ربّما كانا معاً موافقين لهم أو مخالفين، فكيف أصنع ؟

فقال ﷺ: إذاً فخذ بما فيه الحائطة لدينك واترك ما خالف الاحتياط، فقلتُ: إنّهما معاً موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع؟ فقال ﷺ: أذن فتخيّر أحدهما فتأخذ به وتدع الآخرَ – وفي رواية أنّه ﷺ قال: إذن فأرجه حتى تلقى إمامَك))[٣].

٤- وضع معايير علميّة قويمة تفتح المجال للاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعيّة من أدلّتها التفصيليّة الصحيحة، والتي وردت من طرق المعصومين عليهم السلام، وهذه ما تمثّل المخرجَ والسبيلَ لبيان أو معرفة الأحكام والوظائف العملية للمكلّفين في حال عدم قدرتهم على التواصل مع المعصوم مباشرةً أو لكونهم من بلدان بعيدة يتعذّر عليهم التواصل أو يعسر، أو كما هو معروف في زمن الغيبة الكبرى من غيبة الإمام المعصوم المَهدي(عجّل الله فرجه الشريف) وإحالته شيعته ومواليه إلى الرجوع إلى الفقهاء الجامعين للشرائط الشرعية والعلمية الرصينة بتقليدهم وأخذ الأحكام منهم، وهذا هو البُعد التربوي الراشد في إعداد المجتهدين الثقات وربط المكلّفين بهم، دفعاً للحيرة وسدّاً لأبواب الأدعياء والمنحرفين.

ففي الرواية (ورد في التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان ﷺ: (أمّا ما سألتَ عنه أرشدكَ اللهُ ووفقك – إلى أن قال: (وأمّا الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حُجّتي عليكم، وأنا حُجّة اللهِ عليهم)[٤].

١- الشهيد الثاني، الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية: ١/ ٣٧.
٢- الفيض الكاشاني، الوافي: ١٦/ ٦٠٦.
٣- المجلسي الأوّل، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ٦/ ٤٠.
٤- المحقّق النراقي، عوائد الأيام: ٤٤٢.

لماذا نهتم بعلم الحديث؟

لو تدبرنا بالحديث النبوي الشريف الذي يقول: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)[1]

لوجدنا فيه الخير الكثير فإنّ النبي الأكرم ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة، إلا من أراد أن يحرفه لغايات سياسية محضة، وفي آية كريمة قال تعالى: ﴿**و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾[الأنبياء: ١٠٧] لذا فإنّ رسول الله هو الرحمة المطلقة للعالمين بنص هذه الآية الكريمة فما يقوله و يفعله و يقرره إنّما يريد منه هداية البشرية، و السير على الصراط المستقيم، فاتباع القرآن وما جاء به أهل البيت عليهم السلام هو لهداية الناس، لذا فإنّ الخوض في علم الحديث هو لإثبات صحة سند الحديث لرسول الله ﷺ ومن ثمّ العمل وفق تعاليم هذا الحديث أو ذاك و كما قدمنا فهو لهداية الناس والسير على خطى واضحة المعالم، هذه الفائدة الأولى من الاهتمام بعلم الحديث، أما الفائدة الثانية فهي: لتمييز الأحاديث الموضوعة والمفتعلة والمكذوبة على رسول الله ﷺ، فلولا هذا العلم ودراسة أسانيد الأحاديث لاختلط الحابل بالنابل ولضاعت السنة النبوية الشريفة، لذلك نرى علماء الحديث و علماء علم الرجال أفرزوا لنا الكثير من الأحاديث المكذوبة على رسول الله، ليبعدوا الناس عن التعبد بها واتباعها، والفائدة الثالثة من علم الحديث هي: قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿**مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(الحشر: ٧) وبناءً على هذه الآية الكريمة فقد أمرنا الله - عزّ وجل - أن نتبع كلام رسول الله ﷺ فهو المرشد الأول لنا، لذلك يجب أن نتحقق من صحة أحاديثه ﷺ كي يكون اتباعنا صحيحاً و لا يشوبه الشك أو الشبهة، و لا يتحقق ذلك إلا من خلال علم الحديث و ما فيه من تفرعات و علوم ثانوية أخرى.

الفائدة الرابعة: لقد وعد الله - عزّ و جل - الكاذبين على رسول الله ﷺ أن يدخلهم جهنم بنص حديث رسول الله حيث يقول: ﴿**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّار**﴾[٤] لذا فإنّ التحقق من صحة الحديث يجنّب الناس الكذب على رسول الله ﷺ والنجاة من الوعد الإلهي وعقوبته الدخول إلى جهنّم.

نسأل الله أن يجيرنا من عذابه يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

---

١. سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٣ / ٣٧٨٨
٢. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٢/ ٢٢٩.

حتى يتفقهوا

■ زيارة المراقد وعمارتها.. هدي نبوي وسنة مأثورة

م.د. الشيخ جلال دشر
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

زيارة المراقد وعمارتها.. هدي نبوي وسنة مأثورة

م.د. الشيخ جلال دشر
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

زيارة قبور النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم وعمارتها وتعظيمها، سنة مأثورة جرت عليها سيَر المسلمين قاطبة إلا فئة شاذة ظهرت مؤخرًا لا يُعبأ بها، كما إنها من شعائر الله وفيها من البركات ما لا حصر لها، فهي محل استجابة الدعاء، ومهبط الرحمة والبركة وتربط المؤمن بأئمة الدين وتذكّره الآخرة.

التواصل بين عالم الأحياء والأموات أو دار الدنيا والآخرة ميل بشري غير منحصر بأصحاب الديانات بل سلوك وممارسة لدى البشر عامة وإن اختلفت تجليّاتها باختلاف المجتمعات والثقافات، بيد أن الإسلام تميز بربط الإنسان بالغيب ولم يقطع الصلة بين الدارين ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ [المؤمنون/ ١١٥]

وهذا المعنى نال الحظ الأوفر في عقيدة أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام يقول الشيخ المظفر (ت: ١٣٨٣هـ) «وممّا امتازت به الامامية العناية بزيارة القبور، قبور النبي والأئمّة عليهم السلام وتشييدها، وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحُّون بكلّ غالٍ ورخيص، عن إيمان وطيب نفس، ومردّ كلّ ذلك إلى وصايا الأئمّة عليهم السلام، وحثِّهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى؛ باعتبار أنّها من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أنّ هاتيك القبور من خير

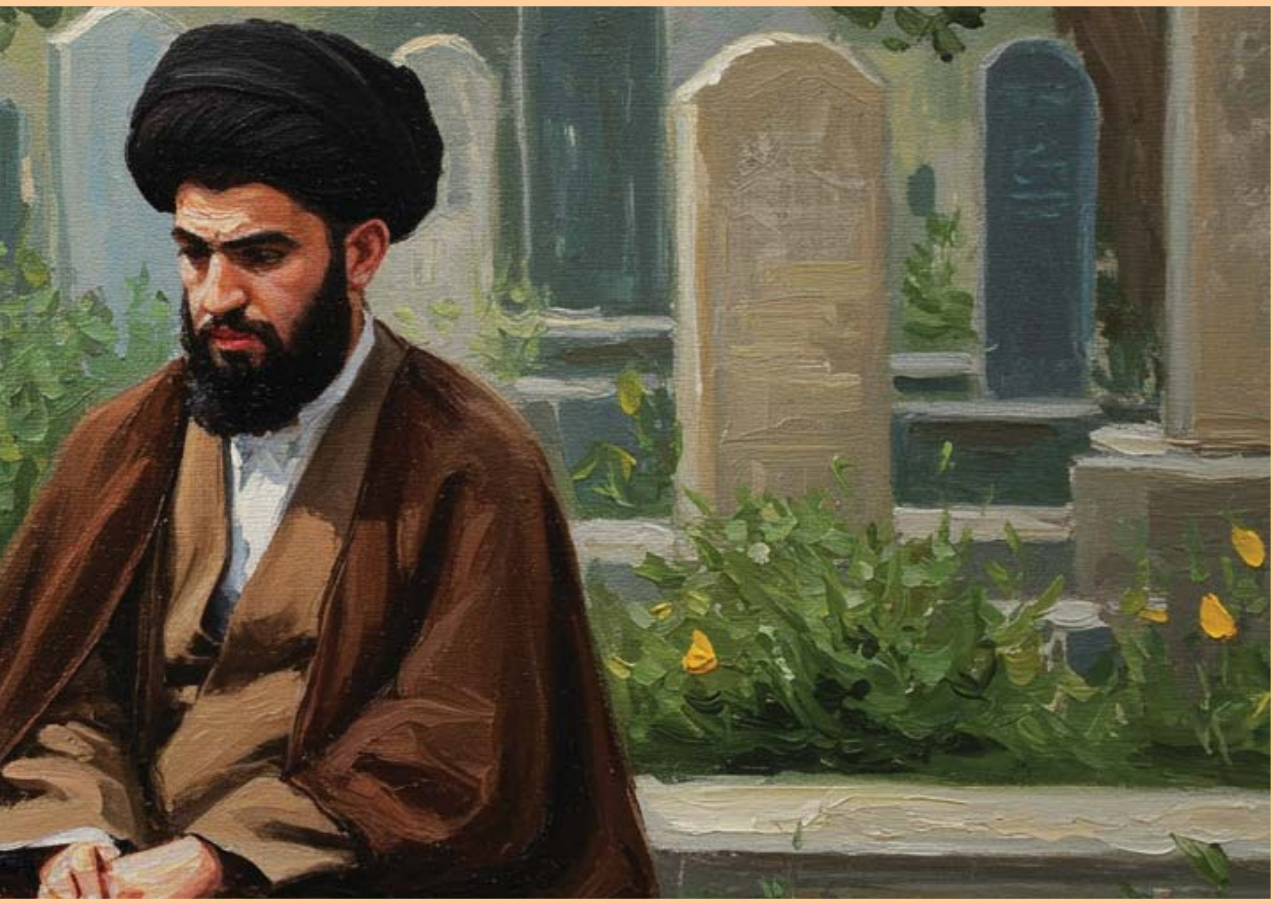

المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى، وجعلوها أيضًا من تمام الوفاء بعهود الأئمّة»[1]؛ فقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله: ((أنّ لكل إمام عهدًا في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد، وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقًا بما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة))[2].

لذا سنسلط الضوء - باختصار - على مشروعية هذه الممارسة السلوكية والعبادية للمسلمين وهي زيارة المراقد وتعظيم شأن الأولياء الصالحين من خلال بيان مشروعية هذا العمل بالأدلة القرآنية والروائية وسيرة المسلمين عامة، ونذكر أهم ما يُستدل به على جواز زيارة المراقد والبناء عليها.

مشروعية الزيارة

حفلت كتب الفريقين من السنة والشيعة بالنصوص الدالة على جواز زيارة القبور عامة وقبور الأنبياء والأولياء خاصة.

فقد كان رسول الله ﷺ يأتي المقبرة فيقول: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون))[٣]، وفي الحديث عن عائشة أن النبي ﷺ قال: ((أمرني ربي أن آتي البقيع فاستغفر لهم، قلت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال: قولي: ((السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين...))[٤] وفي الخبر عن رسول الله ﷺ: ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة))[٥]

ونجد أنّ ((معنى النهي عن زيارة القبور إنما كان في أول الدعوة إلى الإسلام عند قربهم بعبادة الأوثان واتخاذ القبور مساجد، فلما استحكم الإسلام وقوي في قلوب الناس وأمنت عبادة القبور والصلاة إليها نُسخ النهي عن زيارتها لأنها تذكِّر الآخرة وتزهِّد في الدنيا))[٦].

ولم يكتفِ رسول الله ﷺ بالحث على زيارة القبور بل مارسها عملًا هو وأصحابه وأهل بيته، فقد زار النبي ﷺ قبر أُمه سلام الله عليها وبكى وأبكى من حوله[٧]، وكانت فاطمة سلام الله عليها تزور قبر حمزة عليه السلام كل جمعة فتصلّي وتبكي عنده[٨]، ونقلت كتب التاريخ ((إن بلالًا رأى في منامه النبي ﷺ وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال، فانتبه حزينًا وجلًا خائفًا، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ، فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، وأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما))[٩] ، وكان أبو بكر وعمر وعثمان يأتون قبور الشهداء ويفعلون كما يفعل رسول الله ﷺ عند زيارته لهم[١٠] وعلى هذا المنوال جرت طريقة العلماء وفتاواهم على ذلك تأسيًا برسول الله ﷺ.

واذا جئنا الى زيارة البقعة الطاهرة والجسد الشريف للمصطفى ﷺ فقد حثّت عليها الأحاديث الشريفة، إن رسول الله ﷺ قال: ((من زارني بعد موتي فكأنما زارني و أنا حيّ، و من زارني كنت له شهيدًا، أو شفيعًا، يوم القيامة))[١١] وقال ﷺ: ((من زار قبري حلت له شفاعتي))[١٢] ، وقال ﷺ: ((من زارني أو زار أحدًا من ذريتي زرته يوم القيامة، فأنقذته من أهوالها))[١٣] ،وغيرها من الأحاديث[١٤].

ومما تقدّم من الأحاديث وسيرة علماء المسلمين على هذه الشعيرة انعقد اتفاق المسلمين على مشروعية الزيارة[١٥].

عمارة مراقد النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم

عمارة مراقد الأنبياء والأولياء عليهم السلام أمر قد توارثه المسلمون وجرت عليه العادة، لما فيه من آثار عبادية وتربوية للمسلمين، فهي تذكّر بتاريخ هؤلاء العظماء وحرصهم على تشييد أركان الدين وتذكّرهم بالآخرة وتزهدهم بالدنيا وبالتالي يستلهمون منهم العِبر والدروس.

وهذا الأمر أشار له القرآن الكريم حينما يقص علينا قصة أهل الكهف ويذكر عاقبتهم يذكر تنازع قومهم على ما يصنعون بقبورهم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف/ ٢١]، فقد ذكر المفسرون أنّ المؤمنين من قومهم استقر رأيهم على أن يقيموا مسجدًا على قبورهم للعبادة[١٦]، فالمؤمنون لم يروا بأسًا في البناء عليهم.

وإصلاح المراقد وعمارتها، جرت عليها عادة المسلمين، فقد كانوا يعلّمون القبور ويواظبون على زيارتها، فقد نقل أنّ فاطمة عليها السلام كانت ترمم قبر حمزة وتصلحه[١٧]، وذلك كان في حياة رسول الله ﷺ، فلو كان في عمارة القبور محذور شرعي ونهي؛ لما فعلته الصديقة الطاهرة، ولصدر نهي عن رسول الله ﷺ، بل إنّ رسول الله ﷺ قد سطّح قبر ابنه وهو سيد الخلق والشريعة[١٨].

والقبة الشاخصة المطهرة عبر مئات السنين التي

شيدت على مرقد خير الخلق محمد ﷺ أكبر شاهد على مشروعية البناء على المراقد وعمارتها لدى أجيال المسلمين، واستمرت سيرة المسلمين على تعاهد المراقد وزيارتها والاهتمام بمرقد المصطفى ﷺ ومراقد أهل بيته الطاهرين والأصحاب وعمارتها بل والتوسل والتشفع بها لله سبحانه، يقول الذهبي: «فمن وقف عند الحجرة المقدسة ذليلًا مُسلمًا مصليًا على نبيه فيا طوبى له فقد أحسن الزيارة..فزيارة قبره من أفضل القرب»[١٩].

شواهد تاريخية

روي إنّ الشافعي كان يتوسّل بأبي حنيفة ويجيء إلى ضريحه يزور فيسلّم عليه ثم يتوسّل إلى الله في قضاء حاجته[٢٠]، ونقل عن أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) قوله: ((أقبلَ مروانُ يومًا فوجدَ رجلًا واضعًا وجهَه على القبرِ فقالَ: أتدري ما تصنعُ؟ فأقبلَ عليه فإذا هوَ أبو أيّوب فقالَ: نعَم جئتُ رسولَ الله ﷺ، ولم آتِ الحجرَ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: لا تبكوا على الدّينِ إذا وليهُ أهله، ولكن أبكوا عليهِ إذا وليه غيرُ أهله))[٢١]، فهذا أبو أيوب الانصاري من صحابة النبي ﷺ مارس الدعاء والتضرع في تلك المراقد المطهرة، ويرد على الفكر الأموي الذي كان يحاول صدّ الناس عن آثار النبي صلوات الله عليه وآله.

وذكر الذهبي في ترجمة السيدة نفيسة قوله: «كانت من الصالحات العوابد، والدعاء مستجاب عند قبرها، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين»[٢٢].

ومع هذا الحث الشديد على زيارة المراقد وخصوصًا مراقد الأولياء وسيرة المسلمين على ذلك المتصلة بعصر الرسالة، ظهرت من أوساط المسلمين فرقة كفرّت أهل الملّة وعابت عليهم زيارة مراقد النبي وأهل بيته وصحابته وتعظيمها وعمارتها مستندة إلى أفكار منحرفة وفهم خاطئ، وتجرأت على الله ورسوله وهدمت القباب المشيّدة على مراقد أهل البيت عليهم السلام في بقيع الغرقد ومراقد الصحابة في عام (١٨٠٦ م و ١٩٢٥م) وكادوا يتجرؤون على تهديم مرقد المصطفى صلوات الله عليه وآله، لولا خوفهم من انقلاب المسلمين وثورتهم عليهم.

واستدل المانعون من عمارة المراقد وزيارتها وقصدها بأحاديث واهية، فيما يلي أهمها:

الحديث الأول: عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أن النَّبِي ﷺ قَالَ: ((لاَ تُشَدُ الرحَالُ إلا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى))[٢٣]. وفي ذلك يقول ابن تيمية: «لو نذر الرجل أن يصلي بمسجد أو مشهد أو يعتكف فيه ويسافر إليه غير المساجد الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة»[٢٤] وقال: (وأما قبور الأنبياء والصالحين فلا يستحب إتيانها للصلاة عندها والدعاء عند أحد من أئمة الدين بل ذلك منهي عنه في الأحاديث الصحيحة»[٢٥].

وقال محمد بن عبد الوهاب: «تسن زيارة النبي إلا أنه لا يُشد الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه»[٢٦].

مناقشة الحديث: إن فهم الاستدلال بهذا الحديث يتوقف على تقدير المستثنى منه وهنا احتمالان[٢٧]:

الأول: المستثنى منه هو المسجد فيكون التقدير هكذا: لا تُشَدُّ إلى مَسْجِد مِنَ المَساجِد إلاّ ثَلاثة مَساجِد...

الثاني: المستثنى منه هو المكان فيكون التقدير هو: لا تُشَدُّ إلى مَكان مِنَ الأمْكِنَة إلاّ ثَلاثَة مَساجد...

فعلى الاحتمال الأول: فلا يشمل النهي مَن يشدّ الرحال لزيارة مراقد الأنبياء والأئمة الطاهرين والصالحين، لأنّ موضوع البحث هو شدّ الرحال إلى المساجد، فزيارة المشاهد المشرّفة ليس مشمولًا للنهي و لا داخلًا في موضوعه، و أمّا على الاحتمال الثاني: فلازمُه أن تكون السفرات والرحلات كافّة ما عدا السفر إلى المناطق الثلاث المذكورة محرَّمة، سواء أكان السفر من أجل زيارة المسجد أم زيارة مناطق أُخرى، وهذا لا يلتزم به أحد، فضلًا إن هذا الحديث معارض بالأحاديث المستفيضة التي تقدم ذكرها في استحباب الزيارة وقصدها.

الحديث الثاني: عن وكيع عَن سُفْيانَ عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ أبي وائِل، عَنْ أبي الهَيّاج الأسدي قالَ: ((قالَ لي عَلي بن أبي طالِب: ألا أبعَثُكَ عَلى ما بَعَثَني عَلَيْهِ رَسُولُ اللهّ أنْ لا تَدَعَ تِمْثالًا إلاّ طَمَسْتَه وَ لا قَبْرًا مُشْرِفًا إلاّ سَوَّيْتَهُ))[٢٨].

مناقشة الحديث تكون في السند والدلالة:

سند الحديث: رواة الحديث عند مراجعتهم نجد فيهم من لا يمكن الوثوق بكلامه والركون إليه في قبول الخبر وهو من أهل التدليس، فبالنسبة إلى وكيع يقول فيه أحمد بن حنبل: «إنّه أخطأ في خمسمائة حديث»[٢٩] وبالنسبة لسفيان وحبيب، فقد كان سفيان الثوري مدلّسا وحبيب بن أبي ثابت مدلسًا[٣٠].

دلالة الحديث: ويستدل الوهابية بفقرة (إلا سوَّيته) أنّ الإمام علي ﷺ أمر أبا الهياج بتهديم القبور وتسويتها بالأرض، وهذا الاستدلال غير تام؛ لأن التسوية في اللغة لا تعني الهدم، بل استوى الشيء بمعنى اعتدل[٣١].

فهناك معنى آخر وهو أن التسوية هي تسطيح القبر وجعله مستويًا في مقابل جعله على شكل السنام، قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ): «قال علماؤنا: ظاهره منع تسنيم القبور ورفعها وأن تكون لاطئة، وقد قال به بعض أهل العلم، وذهب الجمهور إلى أن هذا الارتفاع المأمور بإزالته هو ما زاد على التسنيم، ويبقى للقبر ما يعرف به ويحترم»[٣٢].

فالرواية ناظرة إلى التسطيح أو التسنيم في القبور بأن تجعل على شكل السنام، قال ابن حجر (ت:٨٧٢هـ): «الاختلاف في ذلك في أيّهما أفضل لا في أصل الجواز»[٣٣]، فإذن الرواية أجنبية، بل المراد على تقدير صحة صدورها هو ترك تسنيم القبور وتسطيحها بدل ذلك، وهذا الحديث أيضًا لا يصمد أمام أحاديث الزيارة وتعظيم قبور النبي

وأهل بيته الكرام عليهم السلام.

وبمثل هذا المعنى يقول شيخ السلفية المعاصر الألباني: «وأما الحديث المشهور على الألسنة بلفظ: ((خير القبور الدوارس)) فلا أصل له في شيء من كتب السنة، وهو بظاهره منكر؛ لأن القبر لا ينبغي أن يدرس، بل ينبغي أن يظل ظاهرًا مرفوعًا عن الأرض قدر شبر كما سبق، ليعرف فيصان ولا يهان، ويزار ولا يهجر»[٣٤].

فزيارة قبور النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم وعمارتها وتعظيمها، سنّة مأثورة جرت عليها سيَر المسلمين قاطبة إلا فئة شاذة ظهرت مؤخرًا لا يُعبأ بها، كما إنّ الزيارة من شعائر الله وفيها من البركات ما لا حصر لها، فهي محل استجابة الدعاء، ومهبط الرحمة والبركة وتربط المؤمن بأئمة الدين وتذكّره الآخرة، ونختم برواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((موضع قبر الحسين بن علي عليه السلام منذ يوم دفن فيه روضة من رياض الجنة، وقال: موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة))[٣٥].

فسلام الله على أئمة الهدى وأعلام التقى والحجج على أهل الدنيا وعلى مشاهدهم المقدسة.

---

١. المظفر، عقائد الامامية: ١٠٥.
٢. الطوسي، تهذيب الأحكام: ٦/ ٧٩.
٣. البيهقي: السنن الكبرى: ٤ / ١٣٤.
٤. مسلم، صحيح مسلم: ٣/ ٦٤؛ سنن النسائي: ٣/ ٧.
٥. ابن ماجة، سنن ابن ماجة: ١ / ١١٤.
٦. العيني، عمدة القارئ: ٧٠ / ٨.
٧. ظ: صحيح مسلم: ٣/ ٦٥.
٨. ظ: الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين: ١/ ٣٧٧.
٩. رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧/ ١٣٦ – ١٣٧.
١٠. ظ، العيني، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: ٨/ ٧٠.
١١. نصر بن مزاحم المنقري، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: ٤/ ١٧٤.
١٢. تقي الدين السبكي، شفاء السقام:٨١.
١٣. القمي، جعفر بن قولويه، كامل الزيارات:٩.
١٤. ظ: المصدر نفسه: ٩و١٠.
١٥. ظ، النووي، المجموع في شرح المهذب: ٥/ ٣١٠؛ السبكي، شفاء السقام: ٦٩-٧٠.
١٦. ظ: الطبري، تفسير جامع البيان: ١٥ / ٢٨١؛ تفسير الواحدي: ٢ / ٦٥٧؛ تفسير بن كثير: ٣/ ٨٢؛ الطبرسي، مجمع البيان: ٦/ ٣٢٨.
١٧. ظ: طبقات ابن سعد: ٣/ ١٩.
١٨. ظ: النووي، المجموع: ٥ / ٢٩٥.
١٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٨٤.
٢٠. ظ: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١ / ١٢٣.
٢١. مسند الامام أحمد: ٥ / ٤٢٢، وأخرجَه مِن هذا الوجهِ الحاكمُ في المُستدرك: ٤ / ٥١٥، وقالَ: صحيحُ الإسنادِ.
٢٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/ ١٠٧.
٢٣. صحيح مسلم:٤ / ١٢٦.
٢٤. ابن تيمية في الرد على الأخنائي: ٢٧.
٢٥. الفتاوى الكبرى لابن تيمية.
٢٦. رسائل الهدية السنية، الرسالة الثانية.
٢٧. السبحاني، الوهابية في الميزان: ١٢٢.
٢٨. صحيح مسلم: ٣/ ٦١.
٢٩. العسقلاني: تهذيب التهذيب:١١/ ١٢٥.
٣٠. المصدر نفسه: ٤/ ١١٥، ٢/ ١٧٩ ؛ الألباني: إرواء الغليل: ٣/ ٢٠٦.
٣١. ابن منظور، لسان العرب: ١٤/ ٤١٤.
٣٢. تفسير القرطبي: ١٠/ ٣٨٠.
٣٣. ابن حجر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٣/ ٢٠٤.
٣٤. الالباني، أحكام الجنائز: ٢٠٩.
٣٥. ابن قولويه، كامل الزيارات: ٢٤١.

مع الحـــق

انحراف الأمّة عن الأنبياء والمرسلين
(أمة نوح وهود أنموذجا)

الشيخ الدكتور باسم دخيل العابدي
كلية الفقه الجامعة

انحراف الأمّة عن الأنبياء والمرسلين
(أمة نوح وهود أنموذجا)

الشيخ الدكتور باسم دخيل العابدي
كلية الفقه الجامعة

يتناول هذا البحث طبيعة التجربة الإنسانية والصدمات الفكرية التي مرت بها في عصور الأنبياء السابقين على ولادة الإسلام إذ تشكّل هذه التجارب سلسلة متواصلة يرتبط بعضها ببعض، وتتأثر كل تجربة بما سبقها إيجابا أو سلبا فيكون عرض تلك الصور الحادثة في حياة الأنبياء موردا من موارد الوعي الاجتماعي لدى المسلمين، وتجربة ثرية لتقويم سيرتهم العملية وهدايتهم الى صراط الله المستقيم.

الانحرافات التي حدثت في زمن الأنبياء قبل الإسلام:

اصطدمت البشرية منذ نشأتها بظهور حالات من الانحراف عن الخط الإلهي، ولم تستطع تجاوز محطات الانحراف، فكان بادرتها الأولى سقوط قابيل في شراك العصيان والجريمة، ثم ظهر الانحراف بصور مختلفة تمثل أبرزها بتمرد الناس على أنبياء الله ورسله، وتمردّهم عليهم وعصيانهم للقوانين الإلهية.

يمكن أن نبيّن مجموعة من صور الانحرافات في تحدّي الله ورسله، وهذه الصور فيها بعض التفاوت من جهة طبيعة المواجهة، وعناصرها ومظاهرها، فقد واجه بعض الأنبياء انحراف أمته التي عمّ فيها الكفر والفساد فكانت في عمومها كافرة منحرفة، فيما تحمّل بعض الأنبياء عبء المواجهة في مقابل الحكومات الطاغوتية والفراعنة الذين هددوا حياة الأنبياء لخطر الموت، أمّا القسم الثالث من المواجهة فهو الذي وقع بين الأنبياء وأممهم المستضعفة من جهة، وبين السلطة الحاكمة وأعوانها المنحرفين.

انحراف الأمة عن نبي الله نوح وهود عليهما السلام

واجه عدد غير قليل من الأنبياء عليهم السلام انحرافات أممهم بما مهّد لحصول إشكالية داخلية كبيرة في المجتمعات المؤمنة.

١. انحراف قوم نوح عليه السلام

من التجارب التي حدثت في التاريخ الإنساني والديني مشكلة مواجهة النبي نوح عليه السلام لحركة الانحراف الشعبي عقائدياً وفكرياً دون أن يذكر لنا القرآن الكريم أو غيره من الكتب السماوية أنّ نوحاً عليه السلام واجه سلطة كانت تمارس الحكم على الأمة وتسوقها إلى الكفر والضلال، فقد كانت الأمة في زمن نوح عليه السلام هي نفسها مصدر الانحراف وعماده دون إدارة حكومية للانحراف حتى تغلغل الانحراف الى داخل أسرة النبي نوح عليه السلام فكانت امرأته ضمن صفوف المنحرفين عنه عليه السلام، والتي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[التحريم: ١٠].

كما إن الموجة الانحرافية استقطبت عنصراً آخر من أسرة النبي نوح عليه السلام وهو ابنه، ولم يوقظ وعيه ويحرك عواطفه نداء الأبوّة وشفقتها التي صورها القرآن الكريم بأجمل تصوير إذ قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾[هود: ٤٢].

فبلغ به العناد مبلغًا دعاه أن يتحدّى أباه المشفق إذ: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣].

وانتهى الأمر بهؤلاء القوم الغرق والتدمير: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [هود: ٤٤].

واستقرَّ الأمر بعد ذلك وخلصت حركة نوح عليه السلام إلى ولادة جديدة للبشرية تم طرد الفئة المنحرفة عنها، وقد صوّر القرآن الكريم مشهد النهاية في أبلغ تصوير إذ قال سبحانه: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[هود: ٤٤].

وبهذا المشهد طوى التاريخ إحدى صفحات الانحراف في حياة البشرية، ولكنّه ظلّ مرضًا مزمنًا وكامنًا يتربص بالأمم والأفراد ويهاجمها حيثما توافرت فرصة من غفلة روحية، أو غفوة فكرية لأمّة هنا أو جماعة هناك، فلم يكن مآل قوم نوح وإهلاكهم رادعاً عن تكرار انحراف الأمم التي جاءت بعدهم.

٢. انحراف قوم هود

حذر نبي الله هود عليه السلام قوم عاد ودعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، واجتناب الشرك والحذر من الانحراف عن سبيل الله وعبادة الآلهة من دونه سبحانه، فقال تعالى فيهم: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ**﴾[هود: ٥٠]، إلّا إنّ المواعظ لم تنفع معهم، وكانوا يتشبثون بمسارهم الانحرافي حتى ذكر الله سبحانه قولهم لنبيّهم هود عليه السلام وإعلانهم عن عدم إيمانهم صراحةً في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[هود: ٥٣]، فعادوا للإنكار واتّبعوا مسيرة الكفار ولم يتّعظوا من التجربة التي سبقت حتى تمكّن منهم الانحراف، فقادهم الى الاغترار بقوتهم وتحدّي النبي فقال الله سبحانه في ذلك عنهم: ﴿**فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾[فصلت: ١٥]، ولكن هذا التحدي استلزم وقوع العذاب عليهم وحلّ بهم العقاب الذي قرره المولى سبحانه وحكم به عليهم وأخبر عنه في قوله تعالى: ﴿**وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ**﴾[الذاريات: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾[الذاريات: ٤١].

وقد مثّلت هذه التجربة حلقة أخرى في سلسلة التجارب البشرية للانحراف الفكري والاعتقادي في مقابل الأنبياء عليهم السلام.

وفي الختام

أفرزنا في تجارب الأنبياء مجموعة من المعطيات منها:

إنَّ الأرض لم تكن ممهدة ومعبّدة للأنبياء عليهم السلام في حراكهم التبليغي والهدايتي، وفيه دلالة على إنّ طريق الدعوة محفوف بالمخاطر والمتاعب وطريقها ليس مفروشًا بالزهور.

اهتمام القرآن الكريم بتسليط الضوء على تجارب الأنبياء وأدوار الأمم ومواقفهم التاريخية يعدُّ دورة تعليمية للمسلمين في تشكيل حياتهم الدينيّة والمدنيّة.

إنَّ القيمة الاجتماعية والدينية للأفراد ليست تابعة لجنسهم وانتمائهم العائلي، وإنما تتبع انتماءهم الديني والقيمي، فلا يكفي كون الإنسان ابنًا لأحد الأنبياء أن يُعفى من العقاب والعذاب.

إنَّ طبيعة الصدام الذي واجهه نوح وهود عليهما السلام كان المجتمع هو مصدر الأذى والمواجهة هذين النبيين بخلاف بعض الأنبياء الذين واجهوا الحاكم الفرعون.

إنَّ ما حصل للأقوام السابقة يمثل تجارب ينبغي الاطلاع عليها وقراءتها باستفاضة؛ للإفادة منها في اتخاذ المواقف الفردية والجماعية.

بلسانٍ علويٍّ مبين

مَسْكُوكَاتُ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ (عليه السلام)
(مَيّتُ الأحْيَاء) اختيارًا

د. عمّار حسن عبد الزهرة
المديريَّة العامَّة للتربية في كربلاء

مَسْكُوكاتُ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام (مَيِّتُ الأحْيَاء) اختيـــــارًا

د. عمَّار حسن عبد الزهـرة
المديريَّة العامَّة للتربية في كربلاء المقدسة

المسـكوكة اللغويَّة ظاهرةٌ لسـانيّة لا تختصُّ بلغةٍ معيَّنـة؛ بل يمكن القول إنَّها تشـمل اللغـات الطبيعيَّـة برمَّتها، وهي إحدى وسـائل إثـراء المعجم بوصفهـا قيـم مركَّبـة مـن كلمتـيْنِ أو أكـثر، يبتكرهـا المتكلِّـم على نحوٍ معيَّن مـن الرصف والدَّلالـة، ثمَّ تأخذ سـياقها في التداول بـين المتكلِّمين، وغالبًا ما تنتشـر هذه المسـكوكات؛ لمـا تحمله من طاقـةٍ تعبيريَّةٍ مكتنزةٍ بالدَّلالـة، وكذلك؛ لمـا توحيه من الجدَّة في الاسـتعمال.

وقـد كان لأمـير المؤمنـين عليّ بـن أبي طالـب (عليه السـلام) مسـاحةً واسـعةً في صياغة المسـكوكات اللغويَّة؛ لما ابتكره من اسـتعمالات كثيرة في خطاباتـه مـن تراكيب لـم يُسـبق إليها، ولم تكـن معهودةً فيما سـبقه مـن تداولٍ لغـويٍّ، وممَّا جـاء في هـذا الصَّدد (ميِّـت الأحياء).

ماهيّة الموت:

الموت: ((ضد الحياة، وأصل ميت ميوت على فيعل، ثمَّ أدغم، ثمَّ يخفَّف فيقال: ميت))[1]، وأمَّا ((الفرق بين الميِّت والميت: قال أكثر اللغويين: إنَّ الثاني لغة في الأوَّل... وفرَّق بعضهم بينهما فقال: الميِّت، بالتشديد يُطلق: على من مات، وعلى الحيِّ الذي سيموت... وبالتخفيف لا يطلق إلَّا على من مات))[2].

الموت لا يعني الفناء؛ بل هو انتقال من دار إلى دار ومن عالم إلى عالمٍ آخر، وهذا الانتقال يتطلَّب انفصال الرُّوح عن الجسد، والذي يموت يفقد الحياة في هذا العالم فيبقى جُثَّة هامدة سرعان ما تُوارى في الأرض.

والموت ضد الحياة، والضدَّان لا يجتمعان على الحقيقة، ولذلك لا يمكن أن نرى إنسانًا ميِّتًا وحيًّا في الوقت نفسه، ولكنَّهما اجتمعا على جهة المجاز كما في المسكوكة (مَيِّتُ الأحْيَاءَ).

ولو أردنا تتبُّع عبارة (ميِّت الأحياء) فسنجدها وردت عند أمير المؤمنين عليه السلام بأكثر من نصٍّ، وكذلك وردت بقول شاعر على اختلاف الألفاظ في المصادر:

إنَّما المَيْتُ مَنْ يعيشُ ذليلاً سِيّئاً بالُهُ قليلَ الرّجاءِ

ليس من مات فاستراح بميْتٍ إنَّما الميْتُ ميِّتُ الأحياء

وهذه الأبيات ذكرتها مصادر كثيرةً، وما يهمُّنا فيها البيت الذي وردت فيه عبارة (ميِّت الأحياء)، وقد نُسب في مصادر[3] إلى ابن الرعلاء، وهو عديّ بن الرّعلاء الغسّانيّ، والرّعلاء: أمّه[4]، وضاع اسم أبيه[5]، وهو شاعر جاهلي غسّانى من بني كوت بن تفلذ (عمرو بن مازن)، أصله من قبائل الأزد[6].

وأمَّا الأكثر فقد ذكر البيت محلَّ الشاهد بلا نسبة[7]، وهناك من نسبه إلى الشاعر صالح بن عبد القدوس من شعراء العصر العبَّاسي[8]، وهو صالح

بـن عبـد القـدوس بـن عبـد الله، كان حكيـمًا أديبًـا فاضـلًا مُجيـدًا، اتُّهـم بالزندقـة فقتلـه المهدي العباسي بيده، ضربه بالسـيف فشـطره شـطرين، وعُلِّـق بضعـة أيَّـام للنـاس ثـمَّ دُفـن[٩]، وذُكـر أيضًـا في المؤلَّفـات التـي درسـت حيـاة هذا الشـاعر وجمعت شـعره[١٠]، ويبـدو أنَّ التحقيق يُثبت أنَّ البيـت محـلَّ الشـاهد لهـذا الشـاعر؛ وذلك لوجـود مؤلَّفـينِ جُمِع فيهما شـعره، ونصَّـا صراحةً على إثبـات ذلك لـه، فضلًا عن شـهادة البُحتري (ت: ٢٨٤هـ) في حماسـته التـي نـصَّ فيها على النسـبة لهذا الشـاعر[١١]، وكذلـك شـهادة ابـن أبي الحديـد بـأنَّ الشـاعر هـو الـذي أخـذ هـذه المسـكوكة من أمـير المؤمنـين عليه السلام بقوله: ((قولـه: (وذلك ميِّـت الأحياء) كلمـة فصيحـة، وقـد أخذها شـاعر فقال:

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاِستراحَ بِمَيْتٍ إنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

إلَّا أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أراد لجهله، والشاعر أراد لبؤسه))[١٢].

ميت الأحياء:

إنَّ مسـكوكة (ميِّـت الأحيـاء) تكـون مـن مبتكـرات أمـير المؤمنـين عـليٍّ عليه السلام، وقـد ذكرهـا في مواطـن عـدَّة مـن خطاباتـه، وممَّـا ورد عنـه في ذلـك: ((وَآخَـرُ قَدْ تَسَـمَّى عَالِـماً وَلَيْسَ بِـهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِـنْ جُهَّال وَأَضَالِيـلَ مِـنْ ضُـلَّال، وَنَصَبَ لِلنَّـاسِ أَشْرَاكاً مِـنْ حبالِ غُـرُور، وَقَوْلِ زُور، قَـدْ حَمَـلَ الْكِتَـابَ عَـلَى آرَائِـهِ، وَعَطَـفَ الْحَـقَّ عَـلى أَهْوَائِـهِ، يُؤْمِنُ مِـنَ الْعَظَائِـم، وَيُهَـوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِـم، يَقُولُ: أَقِـفُ عِنْدَ الشُّـبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَـعَ، وَيَقُولُ: أَعْتَـزِلُ الْبِدَعَ، وَبَيْنَهَـا اضْطَجَعَ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَـان، وَالْقَلْـبُ قَلْـبُ حَيَـوَان، لاَ يَعْـرِفُ بَابَ الْهُـدَى فَيَتَّبِعَـهُ، وَلاَ بَـابَ الْعَمَى فَيَصُـدَّ عَنْـهُ، فَذَلِـكَ مَيِّتُ الأَحْيَـاءَ))[١٣].

ولو نظرنا إلى هذا النَّصِّ فإنَّنا سنجد أنَّ مسكوكة (ميِّت الأحياء) قصد بها أمير المؤمنين عليه السلام الجاهل، وهذا المعنى أكَّده بجملةٍ من التوصيفاتٍ الأخرى القريبة من هذه المسكوكة، وذلك بما ورد عنه من حكمٍ بقوله: ((الْجَهْلُ مَوْتٌ))[١٤]، و((الْجَاهِلُ مَيِّتٌ وَإِنْ كَانَ حَيّاً))[١٥]، و((الْجَهْلُ مُمِيتُ الْأَحْيَاءِ وَمُخَلِّدُ الشِّقَاءِ))[١٦]، و((الْجَاهِلُ مَيِّتٌ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ))[١٧].

وقد أخذت مسكوكة (ميِّت الأحياء) مجالًا واسعًا من لدن شرَّاح النهج بوصفها رصفًا جديدًا مبتكرًا، وعلى نحوٍ مكتنزٍ قصديًّا ودلاليًّا، وسنشير إلى شيءٍ ممَّا أوردوه في ذلك، وممَّا وردت من التعليقات حولها: ((أي عقله أسير هواه، فصير كأنَّه ميِّت لا ينفعه عقله))[١٨]، ووصف النعت بهذه المسكوكة بأنَّه ((نهاية ما يكون من الذمِّ))[١٩]، وممَّا ورد أيضًا: ((واستعار له لفظ (ميِّت الأحياء) باعتبار عدم الانتفاع به؛ لجهله المركَّب الَّذى هو موت النفس المضادّ لحياتها الحقيقيَّة باستكمال العلوم والفضائل الخلقيَّة، فالجاهل بالحقيقة ميِّت وإن كان في صورة حيٍّ))[٢٠].

ويُعلِّق ابن ميثم البحرانيّ (ت: ٦٧٩ هـ) أيضًا على النصِّ المتقدِّم بقوله: ((ثمَّ حكم عليه السلام عن تلك الأوصاف أنَّه (ميّت الأحياء) أمَّا كونه ميِّتًا فلأنَّ الحياة الحقيقيَّة الَّتي تُطلب لكلِّ عاقل، والَّتي وردت الشرائع والكتب الإلهيَّة بالأمر بتحصيلها هي حياة النفس باستكمال الفضائل الَّتي هي سبب السعادة الباقية، وقد علمت أنَّ الجهل المركَّب هو الموت المضادّ لتلك الحياة، فالجاهل بالحقيقة ميِّت، وأمَّا أنَّه ميِّت الأحياء فلأنَّه في صورة الحيِّ))[٢١]، وهناك من بيَّنها على النحو البلاغيِّ فقال: ((فذلك ميِّت الأحياء، فإنَّ الموت والحياة ممَّا لا يمكن اجتماعهما في شيء هذا، ومن العناديّة التهكميَّة والتّمليحيَّة، وهما ما استعمل في ضدِّه أو نقيضه تنزيلًا للتّضادِّ والتناقض منزلة التّناسب بواسطة تهكُّم أو تمليح))[٢٢]، وممَّا ورد في إيضاحه أيضًا ((هو ميِّت بطبيعته من حيث الانسانيَّة، وهو حيٌّ بطبيعته من حيث البهيميَّة))[٢٣].

شيوع المسكوكة:

ويبدو أنَّ هذه المسكوكة (ميِّت الأحياء) قد أخذت صداها بين النَّاس، وصار بعضهم يسأل عنها، وممَّا يُنقل أنَّ رجلًا سأل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: ((يا أمير المؤمنين، حدّثنا عن ميّت الأحياء، فقال: نعم، إنّ الله بعث النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، فصدّقهم مصدّقون، وكذّبهم مكذّبون، فيقاتلون من كذّبهم، فمن صدّقهم فيما أظهره الله تعالى ومن صدّقهم فيظهرهم الله تعالى، ثمّ تموت الرسل فتخلف خلوف: فمنهم منكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فبذلك استكمل خصال الخير، ومنهم منكر للمنكر بلسانه وقلبه، تارك له بيده، فقد تمسّك بواحدة منهما، ومنهم تارك له بيده ولسانه، فذلك ضيّع أشرف الخصلتين، فقد تمسّك بواحدة منهما،

ومنهم تارك له بيده ولسانه وقلبه، فذلك ميّت الأحياء))[٢٤]، وهناك من نسب حديثًا مشابهًا له لحذيفة بن اليمان[٢٥].

ونتيجة شيوع هذه المسكوكة ولا سيَّما في الشعر ذكرتها مصادر كثيرة جدًّا بمختلف التخصُّصات، وبيَّنوا لها معانيَ عدَّة منها: الفقر وذكروا لذلك حديثًا استدلُّوا عليه بقصَّةٍ جاءت على النحو الاتي: ((وجاء في بعض الحديث إنَّ الله تعالى أعلم موسى عليه السلام أنَّه يميت عدوَّه، ثمَّ رآه بعد يسفُّ الخوص، فقال: يا ربِّ وعدَّتني أن تميته، قال: قد فعلت، قد أفقرته، وقال: الشاعر

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاِستراحَ بِمَيْتٍ إنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

يعني الفقير، فلمَّا جاز أن يسمَّى الفقر موتًا، ويجعل نقصًا من الحياة جاز أن يُسمى الغنى حياة ويجعل زيادة في العمر))[٢٦]، وهذا المعنى أورده أمير المؤمنين في كلامٍ له: ((وكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وسَلَاطِينُه سِبَاعاً وأَوْسَاطُه أُكَّالًا، وفُقَرَاؤُه أَمْوَاتاً))[٢٧].

وقيل في معنى هذه المسكوكة: ميِّت القلب[٢٨]، وهو معنى أيضًا سبق إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله في صفة الزُّهَّاد: ((يَرَونَ أهلَ الدُّنيا يُعَظِّمونَ مَوتَ أجسادِهِم، وهُم أشَدُّ إعظاماً لِمَوتِ قُلوبِ أحيائِهِم))[٢٩]. وقيل فيها الذي ((يمشي في النَّاس لا يدري ما له وماذا عليه))[٣٠]، وقيل أيضًا: ((فلان أملس ليس فيه مستقر لخير ولا شر، فقيل ذلك: ميِّت الأحياء))[٣١].

ويضيف أمير المؤمنين عليه السلام معنًى آخر، وهو الكذَّاب وعديم الثقة فيقول: ((الكَذّابُ والمَيّتُ سَواء؛ فإنّ فَضيلَةَ الحَيِّ عَلَى المَيّتِ الثِّقَةُ بِهِ، فإذا لَمَ يُوثَقْ بكَلامِهِ بَطَلَت حَياتُهُ))[٣٢].

صفات ميّت الأحياء:

ممَّا سبق نستطيع القول إنَّ الميِّت ليس من يفقد الحياة وينتقل إلى العالم الآخر؛ بل الميِّت من تعجَّل الموت بفناء حياته على الرَّغم من تلازم روحه وجسده، وهذا هو الخُسران المبين، أمَّا ماهية هذا المفهوم في نظر أمير المؤمنين عليه السلام فهو العالم بالوهم والغارق بوحل الجهل، المغترُّ بحبائل قول الزور، الذي يتصدَّى للزعامة من دون أن يكون له أيّ علمٍ أو درايةٍ؛ بل يسوق النَّاس بالجهل، ويفتيهم بالضَّلال، وكم لدينا مثل هؤلاء على مرِّ العصور، ولا نبالغ إن قُلنا إنَّنا نعيشُ الآن في ذروة انتعاشهم الجاهلي.

وهؤلاء هم أخطرُ فئة على المجتمع، بما يحملون

من أضاليل وجهائل يعتقدون أنَّها غاية العلم وسمو المعرفة، ومن هنا نرى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قد أوضح بشيء من التفصيل ماهية هؤلاء كي نعرفهم ونتجنَّبهم ونحدُّ من خطرهم، فأبان عليه السلام مواصفاتهم التي يمكن أن نستخلصها بهذه النقاط:

١. إنَّ (مَيِّتُ الأحْيَاء) هو وصفٌ لمن يدَّعي العلم من غير دراية ولا وعي، وليس له من الأدوات سوى أضاليل وشبهات يخدع بها النَّاس.

٢. أمَّا مصادر هذا الذي يدَّعي العلم فهي (جَهَائِلَ مِنْ جُهَّال وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلّال)، ومن هنا نقتبس وصيَّةً لأمير المؤمنين عليه السلام مضمونها التَّحقق من مصادر العلم الذي يكتسبه الإنسان، وعليه أن يكون دقيقًا باختيار أساتذته ومنابع اكتسابه العلمي والمعرفي، إذ من المؤكَّد أنَّ للأستاذ تأثير بالغ على أفكار وتوجُّهات تلامذته.

٣. من شيمة العلماء التواضع، وكُلَّما زادت معرفة الإنسان ازداد تواضعه أمام الآخرين، أمَّا (ميِّت الأحياء) فهو مغترٌّ بما يملك من خرافات وجهالات، فينصب للنَّاس أشراكًا بحبائل غروره؛ لأنَّه يُخرج للناس نفسه على أنّه عالم فاهم يرفع عرفه نافجًا أوداجه يتخيَّل أنَّ ذلك من سيماء العلماء، والنَّاس بلا علمٍ يسيحون في تُرهاته ويهابون اغتراره الموهوم المعتمد على قول الزور.

٤. من سمات (ميِّت الأحياء) أنَّه يؤوِّل القرآن على وفق ما تشتهيه آرائه وأفكاره، ويلوي عنق الحقِّ بحسب ما تريده نفسه.

٥. ومن صفاته أيضًا أنَّه يهوّن الكبائر ويستصغر كبير الجرائم، وهذ بحدِّ ذاته يجعل من النَّاس يستهينون بالذنوب الكبائر فيفعلونها بدعاوي باطلة دلَّهم عليها مدَّعي العلم (ميِّت الأحياء).

٦. يدَّعي (ميِّت الأحياء) بأنَّه يقف عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، ولكنَّه فيها يقع وإليها يدعو، وكلُّ ذلك لجهله وقلة ثقافته.

٧. ويدَّعي كذلك الابتعاد عن البدع التي هي الأشياء الداخلة في الدين وهي ليست منه، وهذا الشخص يقع في البدع لجهله فيها، ولو كان علمًا حقيقيًّا لابتعد عنها ولعمل على إبطالها.

٨. أمَّا صورة هذا الإنسان فهي كما يصفها أمير المؤمنين عليه السلام: ((فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَان، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَان))، وذلك لأنَّه لا يعقل بقلبه فيكون حاله كحال من لا يملك قلبًا عاقلًا وهذا هو الحيوان الذي لا يتمكن من معرفة باب الهدى ولا طريق الصواب.

ومن هنا علينا أن نضع هذه الأوصاف نصب أعيننا ونعمل جاهدين على أن لا نتَّصف بها فنكون أمواتًا في الحياة، ونستعجل فناء أجسادنا قبل ميعادها، وقتل أرواحنا قبل رحيلها، وعلينا

أن نُدقِّق بمصادر أفكارنا فلا نأخذها إلَّا من المعين الصافي الذي يخلو من شوائب الضلالة والجهالة، وهكذا نحيا في حياتنا ولا نموت فيها؛ بل نموت عندما يحين رحيل الرُّوح إلى بارئها عالمة بخاتمتها غير مغترّة ببدعها ولا مغرورة بأوهامها.

---

١. الجوهري، الصحاح: ١/ ٢٦٧.
٢. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية: ٥٢٥.
٣. معمر بن المثنى مجاز القرآن: ١/ ١٤٩، ابن دريد الأزدي، الاشتقاق: ١/ ٥١، أبو هلال العسكري، الصناعتين: ٣١٥.
٤. المرزباني، معجم الشعراء: ١١٦.
٥. ابن عصفور الحضرمي، شرح جمل الزجاجي: ٣/ ٣٩٥.
٦. ظ: فؤاد سزگين، تاريخ التراث العربي: ٣/ ٧٨.
٧. الأخفش، معاني القرآن: ١١٥، الجاحظ، البيان والتبيين: ١/ ١١٦، ابن أبي شيبة، كتاب الأدب: ٣٦٤، ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث: ١٨٩، أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن: ٣/ ٢٤٧، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ١٣٩، عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ٢/ ١٠٥، الزَّوزَني، قشر الفسر: ١/ ٦١، هبة الله بن علي الحسني العلوي، أمالي ابن الشجري: ١/ ١٣٢.
٨. أبو عُبَادة البُحتري، الحماسة للبحتري: ١٢٠، ياقوت الحموي معجم الأدباء: ١٣/ ٩.
٩. ظ: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩/ ٣٠٤، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٣/ ٦ – ٨.
١٠. ظ: عبد الله الخطيب، صالح بن عبد القدوس البصري: ٨١، عباس الترجمان، صالح بن عبد القدوس: ١٠١.
١١. أبو عُبَادة البُحتري، الحماسة للبحتري: ١٢٠.
١٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٧٥.
١٣. الرضي، نهج البلاغة: ١١٩، ظ: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٤/ ٨٦.
١٤. عبد الواحد الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٥.
١٥. المصدر نفسه.
١٦. المصدر نفسه.
١٧. المصدر نفسه.
١٨. البيهقي، معارج نهج البلاغة: ١٦٧.
١٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٣١١.
٢٠. ابن ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين: ٢٠٩.
٢١. ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٩٩.
٢٢. الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/ ٩٤.
٢٣. مغنية، في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٤٣٧، ظ: الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٢/ ١٩.
٢٤. المامطيري، نزهة الأبصار ومحاسن الآثار: ٢٢٧، المتقي الهندي، كنز العمال: ١٦/ ١٩١.
٢٥. أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/ ٢٧٥.
٢٦. ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث: ١٨٩.
٢٧. الرضي، نهج البلاغة: ١٥٧.
٢٨. أحمد بن حنبل، الزهد: ٢٢٧، ابن أبي شيبة الكوفي، كتاب الأدب: ٣٦٤.
٢٩. الرضي، نهج البلاغة: ٣٥٣.
٣٠. ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم: ٨/ ٢٦١٤.
٣١. الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ١/ ٣٨٣.
٣٢. عبد الواحد الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢٢٠.

مناهج الحياة (العمل)

من قصار حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

قَالَ عليه السلام: ((مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ)).

قَالَ عليه السلام: ((مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ وَلَا حَاجَةَ للهِ فِيمَنْ لَيْسَ للهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ)).

قَالَ عليه السلام: ((الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ)).

قَالَ عليه السلام: ((الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ)).

قَالَ عليه السلام: ((الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الِاخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ)).

قَالَ عليه السلام: ((مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَلِ مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ وَتُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ)).

الصِّراط المُستقيم

- التواضع عند أمير المؤمنين الإمـــام علي (عليه السلام)

- (دعاء المشلول) المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) العنوانُ وثقافة التوبة

الباحث: رياض أحمد محمد تركي
منتدى النشر- النجف الأشرف

أ.د. علي مجيد البديري
جامعة البصرة

التواضع عند أمير المؤمنين الإمـــام علي (عليه السلام)

يعـد التواضـع مـن أبـرز سـمات الإمام علـي (عليـه السـلام) للفقراء والمسـتضعفين إذ كان يخفـض لهـم جناح المودة ويجالسـهم ويشاركهم في طعامهـم، حيث أن السـمو الذاتي الـذي يحمله أمـير المؤمنـين (عليه السـلام) لا نظـير لـه، إذ كان يحمـل روحـاً رفيعـة ملائكيـةً لا يحملها في الكـون مثلـه أحد.

الباحث: رياض أحمد محمد تركي
منتدى النشر- النجف الأشرف

التواضع لغة:

تواضع الرجل إذا تذلَّلَ ، ذلَّ وتخاشع[1] وقيل : وَضُعَ الرجل أي صار وضيعاً[2].

وهو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته، وهو وسط بين الكبر والضعة، فالضعة: وضع الإنسان نفسه مكاناً يزري به بتضييع حقه، والكبر: رفع نفسه فوق قدره[3].

شذرات من تواضع أمير المؤمنين عليه السلام:

روي إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام اشترى تمراً بالكوفة، فحمله في طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: ((يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال عليه السلام: (ربُّ العيال أحقّ بحمله)، وكان يحمل التمر والملح (الملح) بيده ويقول:

لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفعٍ إلى عياله))[4]

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: ((خرج أمير المؤمنين على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: ألكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنّا نحبّ أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا فإنّ مشي الماشي مع الراكب مفسدة للرّاكب ومذلّة للماشي، قال: وركب مرّة أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإنّ خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى))[5].

كم رأينا، ونرى الكثير ممن رافق الحكّام وأضرابهم في سيرهم تبجيلاً وتعظيماً لهم، فهم بذلك صنعوا ويصنعون لهم الكبرياء، في حين يؤثرون المذلّة لأنفُسهم، ألا ساء ما يفعلون.

وفي رواية أخرى روي إنه عليه السلام اجتاز في رجوعه من صفّين على دهّاقين الأنبار فقابلوه بمزيد من التعظيم والتكريم، وصنعوا له كما يصنعون للملوك والأمراء، فأنكر الإمام عليه السلام عليهم ذلك وقال لهم: ((والله! ما ينتفع بهذا امراؤكم، وإنّكم لتشقّون به على أنفسكم، وتشقّون به على آخرتكم، وما أخسر المشقّة وراءها العقاب، وما أربح الرّاحة معها الأمان من النّار))[6].

إن هذه المراسم التي يتخللها التعظيم والتبجيل، حيث لا تنطوي على فائدة للأمراء، يصاحبها الجهد والمشقّة لمن يقوم بها من الرعية، فضلاً عن التبعة الأخروية من حسابٍ وعقاب.

تواضعوا لمن تتعلموا منه العلم، ولمن تعلّمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء ولا يقوم جهلكم بعلمكم.

أما في تعامله مع خادمه قنبر فقد كان يحترمه، حتى إنه ذهب معه إلى السوق، فاشترى ثوبين، وأعطى قنبر الثوب الأغلى، وحينما اعترض قال له: (أنت شاب ولك شره الشباب، فخذ هذا الثوب)، ثم يأخذ عليه السلام الثوب الأقل قيمة، مع أنه كان في موقع الخلافة[٧].

جاء عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام إنه قال: (أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصدّيقين، ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً، ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان أب وابن فقام إليهما، وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر، فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطشت، وإبريق خشب، ومنديل ليبس، وجاء ليصبَّ على يد الرجل فوثب امير المؤمنين عليه السلام وأخذ الإبريق، ليصبَّ على يد الرجل ، فتمرّغ الرجل في التراب، وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وانت تصبُّ على يدي؟!

قال: اقعد واغسل [أقسمت عليك] فإنّ الله (عزّ وجل) يراك، وأخوك الذي لا يتميز منك، ولا ينفصل عنك يخدمك، يريد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا، وعلى حسب ذلك في مماليكه فيها، فقعد الرجل، فقال له علي عليه السلام أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن تدنيني بما شرفك به من خدمتي لك لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً، ففعل الرجل ذلك، فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية، وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده، ولكنّ الله (عز وجل) يأبى أن يسوّي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الأب على الأب، فليصبَّ الإبن على الإبن، فصبَّ محمد بن الحنفية على الإبن ثم قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام: فمن تبع علياً على ذلك فهو الشيعي حقاً)[٨].

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام في خبر أنه رجع علي عليه السلام إلى داره في وقت القيظ فإذا امرأة قائمة تقول: ((إنَّ زوجي ظلمني، وأخافني، وتعدّى علي، وحلف ليضربني، فقال: يا أمة الله اصبري

حتى يبرد النهار ثم أذهب معك إن شاء الله فقالت: يشتد غضبه وحرده علي فطأطأ رأسه، ثم رفعه، وهو يقول: لا والله، أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، أين منزلك؟

فمضى إلى بابه فوقف فقال: السلام عليكم، فخرج شاب. فقال عليه السلام يا عبد الله اتقِ الله فإنك قد أخفتها وأخرجتها فقال الفتى: وما أنت وذاك ؟ والله لأحرقنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام آمرك بالمعروف، وأنهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر، وتنكر المعروف؟

قال: فأقبل الناس من الطرق، ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين فسقط الرجل في يديه، فقال: يا أمير المؤمنين أقلني [في] عثرتي، فوالله لأكونن لها أرضاً تطأني، فأغمد علي عليه السلام سيفه، فقال: يا أمة الله ادخلي منزلك، ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه))[9].

ومن جميل تواضعه عليه السلام ما روي انه ((نظر إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث علي بن أبي طالب صاحبي (زوجي) إلى بعض الثغور فقتل، وترك علي صبياناً يتاما، وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس، فانصرف وبات ليلته قلقاً فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: اعطني أحمله عنك، فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة؟ فأتى وقرع الباب، فقالت: من هذا؟

قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فإن معي شيئاً للصبيان. فقال: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب، فدخل وقال: إني أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين أن تعجنين وتخبزين وبين ان تعللين الصبيان لأخبز.

فقالت: أنا بالخبز أبصر، وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان، فعللهم حتى أفرغ من الخبز.

قال: فعمدت إلى الدقيق فعجنته، وعمد علي عليه السلام إلى اللحم فطبخه، وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حلٍّ مما أمر في أمرك [مما مرَّ في أمرك] فلما اختمر العجين، قالت: يا عبد الله أسجر التنور فبادر لسجره فلما أشعله، ولفح في وجهه جعل، يقول: ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الأرامل واليتامى فرأته امرأة تعرفه، فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين عليه السلام قال: فبادرت المرأة وهي تقول: وا حيائي منك يا أمير المؤمنين، فقال: بل وا حيائي منك يا أمة الله فيما قصرّت في أمرك)[10].

من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام في التواضع:

((إذا علوت فلا تفكر فيمن دونك من الجهّال ولكن اقتد بمن فوقك من العلماء))[11]، أي لا

تتكبر على من هو دونك من الجهّال، ولتكن قدوتك بمن هو أعلم منك.

((تواضعوا لمن تتعلّموا منه العلم ولمن تعلّمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم))[١٢]، بمعنى ليكن تواضعك لمن علّمك، ولمن تعلّمه من تلاميذك على حدٍ سواء، فلا يصلح العلم مع التكبّر، لأنّ العقل يكتمل بالتواضع، والتكبّر أعلى مراحل الجهل.

((إذا أردت أن تعظم محاسنك عند الناس، فلا تعظم في عينك))[١٣]، إنّ من ينظر اليه الناس نظرة احترام وتقدير ورفعة، فلا ينظر لنفسه نظرة ترفّع وكبرياء، فالمتواضع يرفعه الله تبارك وتعالى في نظر الناس عزةً ومهابة.

((التواضع مع الرفعة، كالعفو مع المقدرة))[١٤]، لأنّ تواضع رفيع المقام، كالذي يعفو ويصفح عن المسيء مع قدرته على الرد أو أخذ الحق.

((ثمرة التواضع المحبة، وثمرة الكبر المسبة))[١٥]، فلكل عمل عطاء وعطاء وثمرة التواضع محبة الناس للمتواضع، في حين لا يحصل المتكبر سوى على المسبة.

((عليك بالتواضع فإنه من أعظم العبادة))[١٦]، فبالتواضع ينال الأجر العظيم عند الله تعالى، لما يحبه ويرضاه.

((أشرف الأخلاق التواضع والسخاء والحلم ولين الجانب))[١٧]، لأنَّ من أنبل وأشرف الخُلُق هو التواضع والكرم والصفح عن المسيء، وسهولة وبساطة التعامل مع الآخرين.

((التواضع سلم الشرف، التكبر أس التلف))(١٨)، لأن من صفات النفوس العظيمة الشريفة التي تدعو المَرء إلى البَذل والعَطاء من المال أو العمل، ويعتبر أرفع درجات الإيثار، ولا ينال ذلك إلاّ بسلوك طريق التواضع.

((من تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه من طاعة الله))[١٩]، وذلك لأنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم، فأن رفعة الذين يعلمون ما عظمته تعالى، أن يتواضعوا له.

١- الزبيدي، تاج العروس: ٢٢/ ٣٤٣.
٢- الجوهري، مختار الصحاح: ٣/ ١٣٠٠.
٣- الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة: ٢٩٩.
٤- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٧٢.
٥- المجلسي، بحار الأنوار: ٤١/ ٥٥.
٦- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب :١/ ٣٧٢.
٧- المجلسي، بحار الأنوار: ٧٦/ ٣١٠.
٨- المجلسي، بحار الأنوار: ٤١/ ٥٥.
٩- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٠٦.
١٠- المجلسي، بحار الأنوار: ٤١/ ٥٢.
١١- الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم: ح٣٤٢٢.
١٢- المصدر نفسه: ح ٤٥٤٣ .
١٣- المصدر نفسه: ح ٨٦٠٩ .
١٤- محمد الريشهري، ميزان الحكمة : ٤/ ٣٥٥٦.
١٥- غرر الحكم: ح (٤٦١٣ - ٤٦١٤).
١٦- المجلسي، بحار الأنوار: ٧٥ / ١١٩ .
١٧- غرر الحكم: ح ٣٢١٩.
١٨- محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٤/ ٣٥٥٩.
١٩-المجلسي، بحار الأنوار: ٧٥ / ١٢٠.

(دعاء المشلــول) المــروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)

العنوانُ وثقافة التوبة

أ.د. علي مجيـــد البديري
جامعة البصرة - كلية الآداب

غالباً ما تُسـهم عنوانـاتُ الأدعية والمناجيـات الواردة عن النـبيّ وأهـلِ بيتِـهِ صلـواتُ الله عليـه وعليهـم أجمعين في توجيـهِ قارئها إلى مناسـبتِها ووقتِ قراءتها كدعـاءِ الصّباح، وأدعيـةِ الأيـام، ودعاءِ يـوم عَرفة، ودعـاء زمـنِ الغَيبة، أو يحـددُ طريقةَ قراءتِهـا كدعاءِ العَشـرات الـذي يُطلب فيه مـن الداعـي أنْ يُردد بعـضَ الأذكارِ الواردة في الدعاء عشـر مـرات، أو تأخذُ اسـم راويهـا كدُعاء كميل، ودعـاءِ اليمانيّ، ودعـاء عَلقمـة، وبعـضُ الأدعية مخصـصٌ بحالةٍ شـعورية معينـة كدعـاء الحزيـن، أو بحاجـةٍ حياتيّة خاصة يمـرّ بها العبدُ المؤمـن في حياتِهِ كأدعية قضـاء الدَّين والحوائج وهي كثـيرة، وتأخذُ بعـضُ الأدعيـة عنواناتِهـا من كلمـةٍ تردُ في اسـتهلال النّص أو في مَتنـه، كدعاء البهاءِ، ودعـاء العَبَرات، ودعـاء الغَريـق، ودعاء الحِجـاب وغيرها.

وكلُّ ذلك بلا شـك يعـدُّ من موجّهات قـراءة الدعاء، ويهيئُ الداعي لاسـتحضار أجـواءِ الدّعـاء الخاصّـة ومضامينهِ في حالة مُعـاودة قراءتِـه وتكرارها كلمـا حانتْ مناسـبةُ ذلك، فضـلاً عن هذا فإنّ عتبـةَ العنوان لا تنفصلُ عـن طبيعةِ ما يتضمنُـه متنُ الدعاء مـن قيمٍ تربويـةٍ ومعرفيـةٍ وروحيةٍ كبـيرةٍ ومحوريةٍ في ثقافـةِ المؤمن وتفاصيـلِ حياته.

عتبة عنوان دعاء المشلول:

من الأدعية التي ارتبطَ عنوانُها بحالةٍ مرضيّة بَدنيّة وروحيّة (دعاءُ المشلول)، نسبةً إلى حال الرجلِ الذي علّمه أميرُ المؤمنين عليه السلام الدعاءَ، وبيَّن له فضائلَه، فمقدمةُ رواية نصّ الدعاء تُضيء سياقَه الذي أنشئ فيه، وقد روى الحَدث الإمامُ الحُسين عليه السلام الذي كان بصحبةِ أبيه عليه السلام في كلام طويلٍ ومفصّل[1] يمكن إيجازُه بقوله عليه السلام: ((كنّا في الطَّواف في ليلةٍ شديدة الظلمة وقد نام الزُّوَّارُ إذ سمعنا مستغيثاً بصوتٍ حزينٍ بين الرُّكنِ والمقام ينشد أبياتاً ويدعو باكياً، فقال له أميرُ المؤمنين: ما حالكَ ومَمَّ بكاؤُك، فقال: حالُ مَنْ أوخذَ بالعقوقِ، وارتهنَه المصابُ فدعاؤهُ لا يستجابُ، فقال له عليٌّ عليه السلام: ولِمَ ذلك، فقال: لأني كنتُ مُلتهياً باللعب والطربِ أديمُ العصيان، وكان لي والدٌ يحذرني ويخوّفُني العقاب، وكان إذا ألحَّ عليَّ بالوعظ زجرتُه وضربتُهُ، فعمدتُ يوماً إلى شيءٍ مِن المال في الخباء لأَصرفها فيما كنتُ عليه فمانَعني، فأوجعته ضرباً ولويتُ يدَهُ وأخذتُها، فأراد النُّهوض مِن مكانه ذلك فلم يُطِق من شدة الوجع والألَم، فحَلف باللهَّ ليقدمنَّ إلى بيتِ اللهَّ الحرامِ فيستعدي اللهَّ عليَّ، حتى قَدم مكة يوم الحج وابتهل، قال: فما استتمَّ دعاءهُ حتى نزل بي ما ترى، ثمَّ كشف عن يمينه فإذا بجانبه قد شلَّ، ولثلاث سنين أطلبُ إليه أن يدعو لي في الموضعِ الذي دعا به عليَّ، فلم يجبْني حتى إذا قَبل خرجنا، وعند وادِي السِّماك نَفرت الناقةُ التِي كان عليها فَزِعة، فألقتْه إلى قرار الوادِي ومات، وها أنا ذا المأخوذ بدعوةِ أَبيهِ، فقال له أميرُ المُؤمنين عليه السلام: أتاك الغوثُ، ألا أعلّمك دعاءً علَّمنيهِ رسولُ اللهَّ صلى الله عليه وآله وفيه اسمُ اللهَّ الأكبر الأَعظم العزيز الأكرم، الذي يجيبُ به من دعاهُ ويعطي به من سأَله، وأخذ الإمام عليه السلام يذكر فضائل الدعاء الكثيرة ثم قال للرجل: اتَّقِ اللهَّ، فَإنْ أَخلصتَ النيَّةَ استجاب اللهُّ لك ورأَيتَ نبيَّك محمداً صلى الله عليه وآله في منامك يبشّرك بالجنَّة والإجابة، ثمَّ أملى الإمامُ الدعاءَ عليه)).

ويعلّق الإمامُ الحسين عليه السلام على ذلك مبيناً بشكلٍ مُضاعف عظمةَ هذا الدعاء وأهميته بقوله: كان سروري بفائدة الدعاءِ أَشدَّ مِن سرورِ الرَّجل بعافيتهِ))[2].

وتحيل دلالة العنوان إلى معنى مجازي، فضلاً عن ارتباطِه بدلالتهِ الحقيقية وسياقِه الخاص، فالمشلول هنا من شلَّتْه ذنوبُه عن قبول الدعاء والإجابة، مع شلله الحقيقي، وهذا المعنى هو ما يجعلُ من فضاء الدعاء منبسطاً، شاسعاً أمام الداعي، فما من أحدٍ يخلو من ذنبٍ يشلّه، أو معصية تكبّله وتقيدُ روحه، وبذلك فالدعاء لا يختص بطلبِ الشفاء من عاهة أو مرض جسدي فقط، بل ينفتح أمام الاستغاثة من أمراض الرّوح والنفس وهي الأشد أثراً على حياة الإنسان في دارَيْه.

ومن هنا يجدُ الداعي في النص تضمّنَه على مناجاة روحية فائقة، تجتمع فيها أحوال الانجذاب والتوق والانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، والاستغاثة

يُعد دعاءُ المشلول من الأدعية التي ارتبطَ عنوانُها بحالةٍ مرضيّة بَدنيّة وروحيّة، نسبةً إلى حال الرجلِ الذي علّمه أميرُ المؤمنين عليه السلام الدعاءَ.

بلطفه وعفوه وكرمه، فالمشلول _ بدناً وروحاً_ ليس له سبيلٌ للخلاص من ذلك سوى الله تبارك وتعالى، فهو المعافي والمُنجي من العذاب والهلكة، ولذا لا يبدأ الدعاء بعرض الحال، بل يختارُ الاستغاثة مباشرة: ((اللّهُمَّ اِنّي أسألكَ باسمكَ بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيم يا ذَا الجلالِ والإكرامِ يا حيُّ يا قَيّومُ يا حيُّ لا إلَهَ إلاّ أنتَ، يا هوَ يا مَن لا يَعلمُ ما هوَ وَلا كيفَ هو ولا حيثُ هو اِلاّ هو، يا ذَا المُلكِ وَالملكوتِ يا ذا العزَّةِ والجبروتِ، يا مَلِكُ يا قدُّوسُ، يا سلامُ يا مؤمنُ...)) وهكذا يستمر النداء متصلاً بلا انقطاع مجسداً الفعل المركزي في الدعاء وهو التوسل وعلى وفق بناء تركيبي واحد: يقوم على (يا النداء + المنادى/ اسم من الأسماء الحسنى المقدسة)، لفاعلية ذلك في تمثيل حالة الضيق التي يعيشها الداعي، وانحصار الخلاص في الأسماء والصفات القدسية المباركة لله جلَّ وعلا، بوصفها الوسيلة الأقرب في المناجاة.

ثقافة التوبة:

لا يخلو الدعاءُ من تضمّنه مفاتيحَ لقراءةِ الذّات أو ملامح نصيّة تحضرُ فيها الذاتُ على الرَّغم من كونه في مجمله نداءً وطلباً ومناجاة لله، فتارة نجدُ هذه الذاتَ حاضرةً على نحوٍ خفيّ حينما تكون الصفاتُ التي يتلوها الداعي صفاتٍ خاصةً بالذات الإلهية المقدسة، ويتوسلُ بها الى الله على نحوٍ خاصّ، ونلمح خلف هذا التوسل شعوراً بالاستكانة والخضوع والرجاء، إذ تستحيلُ قراءة نصٍّ قائمٍ على بنية النداء من غير أنْ نتصور المنادي أو نستحضر هيأته وحاله، ولعلَّ ما يجعل من ذلك مستمراً هو اتصالُ جمل النداء وتواليها بطريقة انسيابية: ((يا مَن لا يَحويه الفِكرُ ولا يدركهُ بصرٌ، ولا يخفى عليهِ أثرٌ، يا رازقَ البشرِ يا مُقدِرَ كلَّ قدَر، يا عالِيَ المكانِ يا شديدَ الأركانِ يا مبدِّل الزَّمان يا قابلَ القُربان يا ذا المنّ والإحسانِ يا ذا العزَّة والسُّلطان يا رحيمُ، يا مَن هو كُلَّ يَوم في شَأن يا مَن لا يشغلهُ شَأنٌ عَن شَأن..)).

وتحضرُ الذات على نحو واضحٍ وجليّ في النّص حين يصل الدعاء إلى تحديدِ الطلب والحاجة برجاء قضائها، مع ذكر الحال عِبر الوصف الذي يقدم بين يدي الله تبارك وتعالى، واختيار صفات ربوبية في النداء تمهد للطلب: ((يا عِمادَ مَن لا عِمادَ له، يا سندَ مَن لا سندَ له، يا ذخرَ مَن لا ذُخرَ له، يا حرزَ مَن لا حرزَ له، يا كهفَ مَن لا كهفَ له، يا كنزَ مَن لا كنزَ له، يا رُكنَ مَنْ لا رُكنَ له، يا غياثَ مَن لا غِياثَ لَه، يا جارَ مَنْ لا جارَ له، يا جارِي اللَّصيقَ، يا ركنِيَ الوثيقَ، يا إلهي بالتَّحقيقِ، يا ربَّ البيت العتيقِ، يا شفيقُ يا رفيقُ فُكَّني مِن حَلَقِ المضيقِ، واصرِفْ عني كل همٍّ وغمٍّ وضيق، واكفني شرَّ ما لا أُطيقُ، وأعنّي عَلى ما أُطيقُ)).

فيوضات إلهية:

ومن الواضح أنّ تكرار النداء يأخذ أبعاداً، تسعى إلى أنْ تكونَ شاملةً لكلّ أسماء الله الحسنى، وصفاته تبارك وتعالى، في مقابل بيانِ ما يعانيه الداعي من مأزقٍ روحيّ، وانتكاساتٍ في العمل تجسدُ انقطاعاً أو توجهاً إيجابياً قوياً، يحاولُ أنْ ينتشلَ النفسَ من ضعفها، ومن قسوةِ ما وقعتْ فيه من ذنوب، وشكّلتْ قيوداً أعاقتْ حركة الداعي في الحياة وشلّتها، فهذا النداء يجسِّد تشبّثاً بالتحوّل المُمكن، الذي يُخرج الداعي به من حالتِهِ هذه، ولا شكّ أنّ ذلك من مُلازمات صدقِ التوبة ومن شرائطِ قبولها، وهو ما يسعى الدعاءُ إلى تثبيته في حياة الإنسان، بوصفِ أنّ استشعار فداحة الذنب وقبحه، والنفورَ من براثنهِ وآثاره في الحياة من أركان ثقافة التوبة والعودة إلى طاعة الله تعالى وحياضه، التي لا بدَّ من الحفاظ على تمثّلها في السلوك بشكلٍ دائم، لأجل معاجلة الذنب مهما صغر بالتوبة، وإنْ تكرر ارتكابُه، فضلاً عن ذلك يوفر التكرارُ هنا للداعي الشعورَ بأنّ لديه مساحةً واسعةً للتعرض لفيوضات رحمة الله سبحانه وتعالى؛ فمع حالة الانقطاع والتذلل والشعور بالانكسار نجدُ أنّ الدعاء يمنحُ الداعيَ فرصة للانتصار على النفس وشللها المعنوي، وتنعشُ عزيمته على تَرْك مقارفة الذنب عِبر وعيه ومعرفته بعظمة المعاني التي تتضمنها الأسماء الحسنى، وسيلته في المناجاة والتوسل: ((يا جابِرَ العظمِ الكسيرِ يا فاكَّ كلِّ اَسير، يا مُغني البائِسِ الفقيرِ، يا عِصمةَ الخائفِ المُستَجيرِ، يا مَن له التَّدبيرُ وَالتَّقديرُ يا مِن العسيرُ عليه سهلٌ يسيرٌ، يا مَن لا يحتاجُ إلى تَفْسير، يا مَن هو عَلى كُلّ شيء قَديرُ يا مَن هو بِكلّ شَيء خَبيرٌ يا مَن هو بكل شَيء بصيرٌ)).

من جانب آخر يمكن القول إنّ دعاء المشلول يشترك مع جميع الأدعية الواردة عن النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم أجمعين في أنه مع اقترانه بسياقٍ وحالةٍ خاصةٍ، إلا أنه ينفتحُ عبر مضامينه على بُعد جماعي؛ فشكوى الذات من شللها بسبب الذنوب صورةٌ تتعدد تمثيلاتها في الواقع، إذ يتساكنُ ما هو فرديٌّ خاص بما هو جماعيّ والعكس أيضاً، ذلك أنّ في الأدعية متنفّساً لهموم الإنسان وحاجاته، وتشكّل باباً من أبواب مناجاته للخالق

جلَّ وعلا، وهكذا فـ((وظيفةُ الدعاء إنسانية، بما هو مساهمةٌ نوعيةٌ في مسيرةِ البناء الحضاري، يستهدفُ الإنسان، أملاً في تغييره والارتقاء به في سُلّم التكامُل الإنساني))[٣]،

على الرغم من أنّ نصَّ الدعاء قد أنشئ على وفق رؤيةِ نبيٍّ أو إمام معصوم، وبأسلوبٍ بلاغي فائق، وأنّ لدلالاته أعماقاً ووجوهاً قد لا يصل إليها المتلقي العادي، فإنّه يبقى مفتوحاً على تحققاتٍ مُستمرة، عَبر كل داعٍ ومبتهل، بما يعني أنّها نصوصٌ تحيل دائماً إلى دواخل قارئها، وعلى وفق استعدادِهِ الرّوحي والنفسي للتفاعل مع مضامينه، وتوجهه وانقطاعه إلى الله تعالى.

إنّ حالة الانكسار بين يدي الله التي يمر بها الداعي هنا فرداً، أو المنشئ فرداً، لا شك أنّها مع ذلك تنفتحُ على المؤمنين بعامة، الذين سيتْلُونَ الدعاءَ ويتخذونه وسيلةً لمناجاة الله تبارك وتعالى، فتختلط هنا ملامح المنشئ بملامح الداعي، ولا شك أنّ التمثل الحقيقي لمضامين الدعاء من قبل الداعي يستحضرُ في الوقت نفسه الحالة الشعورية التي عاشها منشئُ الدعاء أمير المؤمنين عليه السلام، بوصفه عارفاً بعمق دلالات الأسماء المباركة للذات الإلهية، الأمر الذي يُسهم في تحقيقِ إفادةٍ مُضاعفة من هذه العبادة.

١- ظ: ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات: ١٩١ ـ ١٩٧.
٢- ظ، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٩٣/ ٣٩٨.
٣- عبد الفضيل أحمد أدراوي، بحث في المبادئ والسمات والوظائف: ٣٤.

الثبات في معركة أحد

كان لأمير المؤمنين عَلِيّ عليه السلام دور كبير في معركة أحد، إذ قَاتل عليه السلام المشركين بمعيّة ثلّة من المؤمنين، مثل عمّه الحمزة بن عبد المطلب الذي قتل منهم مقتلة عظيمة، وصار النصر يلوح للمسلمين لولا مخالفة الرماة لأمر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعدم ترك أماكنهم على الجبل، وبسبب ذلك استشهد الحمزة عليه السلام وانهزم المسلمون ولم يبقَ مع النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، سوى عَلِيّ عليه السلام ونفر قليل.

روي عن أبي واثلة شقيق ابن سلمة قال: ((كنت أماشي عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمة، فقلت له: مه يا عمر، فقال: ويحك أما ترى الهزبر القثم ابن القثم والضارب بالبهم، الشديد على من طغا وبغا بالسيفين والراية، فالتفتُ فإذا هو علي بن أبي طالب، فقلت له يا عمر هو علي بن أبي طالب.

فقال: ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطالته، بايعنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد على أن لا نفرّ، ومن فرّ منا فهو ضال، ومن قتل منا فهو شهيد، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم زعيمه، إذ حمل علينا مئة صنديد تحت كلّ صنديدٍ مئة رجلٍ أو يزيدون، فأزعجونا عن طاحونتنا، فرأيت عليا كالليث يتقي الذر إذ قد حمل كفاً من حصى فرمى به في وجوهنا، ثم قال: "شاهت الوجوه، وقطّت وبطّت ولطّت، إلى أين تفرون؟ إلى النار؟" فلم نرجع.

ثم كرَّ علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت فقال: بايعتم ثم نكثتم، فو الله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا، أو كالقدحين المملوين دما - إلى أن قال - فما زلت أسكن روعة فؤادي، فو الله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة...))

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٢٠/ ٥٣)

لسان الأُمة

- اللغة العربية ووسـائل التواصل الاجتماعي

أ.د. إيمان السلطاني
جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات

- ثقافة أدب الكتابة والرسم على جدران المدن والشوارع النجف الأشرف أنموذجاً

م.م حوراء عايد
جامعة الكوفة / كلية الفقه

اللغة العربية
ووسـائل التواصل الاجتماعي

أ.د. إيمان السلطاني
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

تعدُّ اللغـةُ العربيةُ إحـدى اللغات القديمـة العريقة، التي يمتـدُّ عمرها إلى أكثر مـن أربعة آلاف سـنة كما ذكر ذلك عباس محمـود العقـاد، ويرى العقّاد أن الأبجدية العربية أسـبق مـن الأبجدية اليونانيـة والعبرية[1]، واختلفـت الروايـات في أول من نطق بالعربيـة فمنهم من قـال بأنه يعرب بـن كنعان وقد سـميت اللغة العربية باسـمه، ويـروى أن من فتق الله لسـانه بالعربية هو سـيدنا إسـماعيل بن إبراهيم عليهما السـلام ويذكر السـيوطي في مزهـره عن ابن عبـاس أن أول من تكلم بالعربيـة المحضة هو إسـماعيل عليه السـلام وأراد بالعربيـة المحضة عربية قريش التي على لسـانها أنـزل القرآن الكريـم، وأما عربية قحطـان وحمير فكانت قبل إسـماعيل عليهما السـلام[2].

لغة القرآن:

وأخـرج ابـن عسـاكر في تاريخه عن ابـن عباس، أن آدم عليه السلام كانـت لغتـه في الجنـة العربيـة، فلـما عـصى اخـذ الله العربيـة فتكلـم بالسريانيـة، فلـما تـاب ردَّ الله لـه العربيـة [3]، وأيـد ذلـك ابـن جنـي في كتابـه الخصائـص وابـن سـلام الجمحـي، وقال عبدالملـك بـن حبيـب: كان اللسـان الأول الـذي بـه آدم عليـه السـلام مـن الجنـة عربيـا، إلى أن بعـد العهـد وطال، حُـرِّف وصـار سُريانيًـا [4]، وعلى أية حـال فـما سـبق ذكـره مـن علـماء اللغـة العربيـة في اتفاقهـم أو اختلافهـم يبـين مـن كلامهـم أن اللغـة العربيـة قديمـة ولهـا جـذور تاريخيـة تمتـد لسـنين طويلـة وحيـث لا يقع بين أيـدي الباحثـين ما كتب أو نقـش في العصـور القديمـة مـا يبـين قـدم اللغـة العربيـة، ولكـن ينتهـي المطـاف إلى أن هـذه اللغـة موغلـة في القدم شرفهـا الله وختم بها رسـالاته على صفـوة أنبيائه.

لقـد كانـت اللغـة العربيـة ومـا زالـت جوهـر الهويـة الثقافيـة، فهـي أولاً لغـة القـرآن الكريـم، وهـي ثانيـاً لغـة ثريـة في محتواهـا، ثمينـة بقـدر مفرداتهـا عـلى التعبيـر عـن الحيـاة في أدق تفاصيلها وعـن العلـوم في أدق مكنوناتهـا.

وقـد حافظـت اللغـة العربية عـلى اسـتمرار أمة عربيـة، لهـا امتداد جغـرافي واحـد وتاريخ مشـترك واحـد، وتطلعات مسـتقبلية واحدة، ولهـذا فالأمم التـي لم تكـن تملـك وحـدة اللغـة تفتـت وانهارت؛ لأن العقـل كان فيهـا منقسـماً على ذاتـه والفكر فيها مغتربـاً عـن واقعه.

وهـي منفتحـة غـير جامـدة ومـن ثـم كتـب لها الاسـتمرار والـدوام، فاللغـة كائن نـامٍ في حالة من النمـو والازدهـار، وهـي مرتبطة بتطـوّر الحضارة، وهـي أداة التفكـير وقوامـه، فلا تفكير بغـير لغة، ما يسـتلزم أن تكـون اللغة قـادرة على التعامـل والنقل والاحتواء لمفـردات عصرهـا ومعانيها.

لغة شاعرة:

إن اللغـة العربيـة لغـة اشـتقاق فهـي إحـدى اللغـات التـي تمتـاز بالنمو والاتسـاع، والاشـتقاق يعـين على اسـتخراج لفـظ من لفـظ آخـر، وصيغة مـن صيغـة أخـرى؛ وذلـك بالاعتماد عـلى القياس؛ حيث تشـترك مجموعة مـن الألفاظ بمعنـى عام هو الأصـل الـذي تشـتق منـه معـاني الألفـاظ المتعلقـة بـه، ومنهـا كثـرت الصيـغ التي مـن أصـل واحد.

وكذلـك فـإن اللغـة العربية لغـة إعـراب، إذ ان

الإعراب هو أساس المعنى، ويقصد بالإعراب أن للغة قواعد في ترتيب الكلمات وتحديد وظائفها وضبط أواخرها، وهذا ما يساعد على دقة الفهم.

أيضا للغة العربية أساليب متنوعة، إذ إن التواصل اللغوي هو جزء أساس من حياتنا اليومية، فنحن نتواصل بشكل دائم عن طريق اللغة سواء كان ذلك في الحوارات الشخصية أو الجماعية أو الاجتماعية أو غير ذلك، ولكن التواصل اللغوي لا يتم بالطريقة نفسها أو بالأسلوب نفسه، بل يختلف من موقف إلى آخر، ويتطلب ذلك استعمال الأساليب اللغوية المختلفة التي تتناسب مع الغرض من التواصل والمستوى اللغوي للمتحدثين؛ لذلك يجب معرفةُ دورِ الأساليب اللغوية، وطرائق استعمالها وأغراضها في التواصل اللغوي، بالإضافة إلى ذلك، تتغير الأساليب اللغوية وتتطور مع الزمن بحسب تطور العصر، ونوع ذلك التطور.

كما إن اللغة العربية وصفت قديماً وحديثاً بأنها لغة شعرية، وإن الذين يصفونها بهذه الصفة يقصدون بها أنها لغة يكثر فيها الشعر والشعراء، وإنها لغة مقبولة في السمع يستريح إليها السامع، كما يستريح إلى النظم المرتل والكلم الموزون، كما يقصدون بها أنها لغة يتلاقى فيها تعبير الحقيقة، وتعبير المجاز على نحو لا يُعهد له نظير في سائر اللغات، ويرى العقاد أن اللغة العربية التي وصفها بأنها «لغة شاعرة» ذات موسيقى، مقبولة في السمع يستريح إليها السامع، كما تمتاز عن سائر اللغات بحروف تفي بالمخارج الصوتية كافة، وتستخدم جهاز النطق أحسن استخدام، فتنفرد بحروف لا توجد في أبجدية سواها كالضاد والظاء[٥].

اللغة العربية ومنصّات التواصل :

في ظل انفجار الثورة المعلوماتية، وكثرة منصات التواصل الاجتماعي، إذ يعيش العالم تداعيات هذا الواقع، حتى أصبح التواصل سمة من سمات العولمة، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تشكل الهوية الثقافية للمجتمعات والأمم والشعوب، وفي ظل ذلك ظهرت أزمة عزوف كثير من رواد مواقع التواصل عن استعمال لغة عربية فصيحة، ومحاولة ابتكار لغة تبتعد كل البعد عن اللغة العربية من خلال خلق دائرة لغوية مغلقة للتواصل الاجتماعي فيما بينهم وهي إدخال رموز وأرقام وأيقونات وصور ثابتة ومتحركة بدلاً من بعض حروف اللغة العربية، وإيجاد اختصارات لها، والتي تعد من أخطر الآثار السلبية الواضحة التي تهدد اللغة وتؤدي إلى تدهورها، منها على سبيل المثال لا الحصر أيقونة ضم الكفين إلى بعضهما للدلالة على الشكر والامتنان، وهي أقرب إلى الامتنان من الشكر، والامتنان غير الشكر، وفي الأساس أن هذه الايقونة هي علامة يستعملها الهنود وليس العرب، وهي تدل على التحية في اللقاء وعند الوداع، وأيقونة القلب الأحمر الذي يدل على الحب، يستعمل للدلالة على الشكر أيضا، وأيقونة الوجه الأصفر الذي يضع السبابة على إحدى خديه، يستعمله بعض رواد التواصل الاجتماعي للإعجاب، وهي أيقونة ترمز للتفكير في شيء أو قدح فكرة ما في ذهن الشخص،

وشعلة النار التي تستعمل للإعجاب الشديد حيناً، وللغضب حيناً، وللتذمر حيناً آخر، لذلك نجد أن استعمال الايقونات في غير ما تشير إليه، وبدلًا عن ذلك فإن ألفاظ العربية قادرة عن التعبير عن هذه الايقونات لغويًا، وبحسب مقتضيات الموقف تعبيراً دقيقاً عن هذه الحالات.

وبذلك نجد بمرور الوقت فقدان هؤلاء مهارات التواصل مع الآخرين في الحياة الواقعية، ونسيان مفردات وتراكيب اللغة العربية الصحيحة والسليمة؛ لذلك كثرت الأخطاء الإملائية، وعدم الإلمام بأبجديات اللغة مثل: عدم التمييز بين التاء المربوطة والهاء، وبين التاء المربوطة والتاء المفتوحة، وبين الألف الممدودة والألف المقصورة، والضاد والظاء، وهمزة الوصل وهمزة القطع، وكتابة (لاكن) صوتياً أو عروضياً على الذين يكتبونها (لكن)، ومثال ذلك أيضا كتابة (إنشاء الله) بدمج (إن) مع الفعل (شاء) أو جعل حرف عطف الواو يتوسط بين (الله) و(أكبر) في (الله أكبر)، وغيرها من الأخطاء الاملائية.

بل يعمد بعض رواد التواصل الاجتماعي إلى استعمال الأصوات بديلا عن الحالات الشعورية مثل: تكرار حرف الهاء دلالة على الضحك و(أها) دلالة على فهم المقصود، و(آه) دلالة على الألم، وحرف (م) دلالة على (تم)، وغيرها من الأصوات أو تقطيع الكلمة الى حروفها، أو جعل فراغات بين حروف الكلمة الواحدة، أو الاستعانة بالحرف الأول للكلمة دلالة على الكلمة كاملة، أو تكرار حرف واحد من الكلمة أكثر من مرة.

وليس ذلك فحسب، بل تستعمل اللهجة العامية في الحوار على هذه المنصات، وفي أحيان أخرى الخلط بين العامية والفصحى، فظهرت لدينا لغة هجينة لا تمت بشيء الى العربية أو غيرها، بل يذهب إلى استعمال الألفاظ السوقية من اللهجة العامية، واستعمال الكلمات الانكليزية بديلا عن العربية، وخلطها مع كلمات عربية، وصياغة جملة تحتوي على العربية والانكليزية معا، بل تجاوزوا ذلك إلى الكلمات الكورية والفرنسية والفارسية وغيرها، واستعمال هذه الكلمات استعمالا يخالف وضعها المعجمي في لغاتها، مثل كلمة (تمام) يستعملها الايرانيون والأتراك بمعنى (حاضر)، ويستعملها رواد التواصل الاجتماعي بمعنى (نعم)، وأكثر ما يحزن أن المتخصصين في العربية وطلبتها يكتبون أسماءهم باللغة الانكليزية على منصات التواصل الاجتماعي، وكأنهم يخفون هوياتهم العربية.

أمام سيادة هذه اللغة الهجينة عن العربية يجب التركيز على معالجة هذه الحالات بالتوعية اللغوية عن طريق الندوات وورش العمل والمؤتمرات التي تنتصر للعربية، وتحفظ لغة القرآن الكريم، وتحافظ على الهوية العربية من الضياع.

١- أحمد فليح، جهود العقاد في الدفاع عن اللغة العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب: ٤٧١.
٢- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٧٥.
٣- ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير: ٥٧١.
٤- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء: ١/ ٣ .
٥- عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة: ١١.

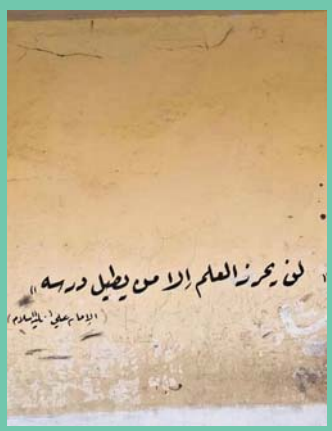

ثقافة أدب الكتابة والرسم على جدران المدن والشوارع
النجف الأشرف أنموذجاً

م.م حوراء عايد
جامعة الكوفة / كلية الفقه

تُعدّ الكتابة على الجدران ظاهرة قديمة حديثة في الوقت نفسه، فهي ظاهرة عالمية الانتشار، إذ لا تكاد تخلو أمة أو شعب ممن لا يكتب على جدران شوارع مدنها وأحيائها السكنية، إذ كثيراً ما نجد أمام أنظارنا عدداً ليس بالقليل من الكلمات، والصّور التي تُكتب شعراً، ونثراً، على جدران الشّوارع، فمنها ما يدلُّ على ثوراتٍ، ومنها ما يدلُّ على العاطفة، وآخر يدلُّ على الحزن، والوجع، ومنها ما يدلُّ على الوطنيّة، أو ما يدلُّ على الإيمان وإلى غير ذلك من الامور...

لقد عُرفت الكتابة على الجدران منذ العصور المتقدمة، إذ كان الإنسان يدوّن كلّ ما يتعلق بحياته من تفاصيل صغيرة وكبيرة على جدران الكهوف، والصخور، فهو يضع حكايته من أجل تركه لآثار مروره في مكان، وزمان ما، ومع تطور حياته تطورت تلك الكتابة على الجدران المختلفة، إذ صار يوثق موضوعاته التّاريخيّة، والدّينيّة، والأسطوريّة، والاجتماعيّة، وغيرها من الموضوعات التي تُعبر عن ثقافاته، وتاريخه، وقصصه.

وسيلة للتعبير:

إن أدب الشّوارع يُمثّل شكلاً مهماً من أشكال التّعبير عن الأفكار التي يُريد الكاتب إيصالها إلى المتلقي عبر أنماط متنوعة في أذهانهم وتُوجد في الشّوارع وعلى الجدران تحديداً، يسلط هذا الأدب الضوء على الرّسائل المحملة بالمعنى (الاجتماعيّ، والسّياسيّ، والدّينيّ، والثّقافيّ) تلك التي تمثّل شكلاً مبتكراً من التّقدم الثّقافيّ والحضاريّ، يتمثل هذا الأدب في الخطابات المكتوبة بعشوائية واضحة في الأنفاق، أو الجسور، أو الجدران الخارجيّة للتعبير عن الهُويّة الفرديّة أو المجتمعيّة، ومع وجود العشوائيّة في كلمات (أدب الشّوارع) إلا أننا نلحظ أن لها وزناً وقافيةً تجذب انتباه المتلقي، وكثيراً ما يُكتب بهدف غير مُعلن أو غير رصين في بعض الأحيان.

الجدران مرآة الثقافة:

تطور أدب الرسم وكتابة الجدران في الدول العربية يمتد عبر حقب مختلفة نتيجة للثقافات والتأثيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تطرأ على تلك المجتمعات، ففي فلسطين كان أدب الكتابة على الجدران يوثق بدايات انطلاقة شرارة الانتفاضة الأولى، إذ تُعدّ هذه الكتابات رسائل تواصل بين الشّباب المقاوم؛ ليُبلغ أحدهم الآخر عمّا وصلت إليه آخر القرارات، والاضطرابات، وبطولات المقاومة، إذ لم تكن هذه الكتابات عشوائية الإنشاء، وإنما كانت منظمة بطريقة يمكنها أن تنقل هموم الشّباب في داخل أسوار غزة.

وفي تونس فقد صار منتشراً في الأحياء الشّعبيّة، والأماكن العموميّة، إذ يحمل هذا الأدب رسائل مفعمة بالغضب، والسّخريّة، والفكاهة، وفي بعض الأحيان يحمل أبيات شعر خالدة تعبر عمّا يُعانيه الشّعب التونسي من أزمات سياسيّة، واجتماعيّة، وثقافيّة، إذ نجد أن العاصمة انفردت عن غيرها من المدن بنوع خاص من الشّعارات المكتوبة على جدرانها كشعارات كرة القَدم، في حين أن المدن الأخرى قد تجسّدت فيها شعارات النّضال السّياسيّ، والثّورة ضد وجه التّعصب، والإرهاب.

وعلى وجه العموم فقد ظهرت ملامح أدب الشّوارع على أيدي الشّباب الذين كتبوه من أجل التّسلية، وإحراج المارة، وفيما بعد بات فعلاً سياسياً، وثوريّاً في غاية الجديّة، إذ يمثّل ملامح التّغيير الاجتماعيّ الذي شهده المجتمع، ومساحة للتحدي، والصّراع، إذ كانت الكتابة محظورة وقد تكلف فاعلها حياته، ومع انطلاق نواة التغيير صارت الكتابات على الجدران من أبرز أحداث التّعبير عن الرأي فهي مؤشر على توجّه أهل المكان الموجودة فيه.

جدران النجف لوحات نابضة:

في العراق عامة، ومحافظة النّجف الأشرف خاصة حيث يلتقي التاريخ بالحاضر، وحيث تهمس الأزقة بحكايات الأولين، تظهر الجدران كصفحات بيضاء مفتوحة على مصراعيها لتسرد قصصًا جديدة بلغة الفن، إنها لغة الكتابة والرسم على الجدران، ثقافة بدأت تتأصل في المدينة، لتحول الحيطان الصامتة إلى لوحات نابضة بالحياة.

عندما تتجول في شوارع النجف الأشرف، تتنوع المشاهد التي تطالعك على الجدران؛ فمن الآيات القرآنية التي تزين الزوايا، إلى الاحاديث الشريفة والأبيات الشعرية التي تخطها أنامل مبدعة، ومن الرسومات التي تصور مشاهد تاريخية ودينية، إلى تلك التي تحمل رسائل اجتماعية وسياسية. هذه الفسيفساء الفنية تعكس روح

المدينة، بجلالها وقدسيتها، وفي الوقت ذاته، بتجددها وحيويتها

هذا النوع من الأدب انتشر في شّوارع المدينة خلال (احداث ومناسبات متفرقة)، وذلك عما يدور في ذهن الكاتب والفنان من أحلام، وطموحاته السياسية والاجتماعية نلحظ على مرأى العين، عندما نتجول في الشّوارع العامّة الأسواق (الأنفاق في مدينة النّجف الأشرف)، وعلى جدران المدارس عبارات مكتوبة بخط واضح، معبّرة عن وجهة نظر فردية لشخص مجهول الهُويّة قد كتب عبارة (جميل يا بلدي)، بألوان زاهية وخط جاذب للنظر؛ تجعل من قارئها متلقياً مندهشاً ومتأملاً، ومجيلاً للنظر بما قرأ، نلحظ أن من كتب هذه العبارة قد عبر بطريقة بسيطة عن وجهة نظره ببلده المعطاء الذي يستحق أن يستمر في بقائه وحضارته، في حين لو أننا تأملنا عبارته نراه قد مرر فكرة قد نُسيت عند البعض في ان البلد بحاجة الى جهود حثيثة ليعد (جميلا) لما نزل به من ظروف غاية في الصعوبة.

من الممكن أيضاً تفسير ذلك بأن أولئك الأشخاص يُقدمون على إيصال معنى وطني بعبارة ما، فهم يشعرون في داخلهم بألم نفسي بما يمرّ به ذلك البلد الذي ينتمون إليه؛ لذلك نجدهم يحاولون التّعبير عن أنفسهم؛ ليراهم العالم، كما لو أنك تعيش في ركن قصي من هذا العالم لا يراك أحدٌ أو يسمعك، وحين تريده أن يراك تجد وسيلتك لإظهار نفسك حتى لو بحرف مخطوط باللون الأحمر أو الأسود على جدار شارعيّ في مدينتك، كأنهم يقولون: ها نحن ذا انظروا إلينا، لدينا ما نقوله ولا يمكنكم أن تظلوا فاقدين النّظر عن رؤيتنا، فاقدين السّمع عن سماعنا، لذلك فالوطن سيكون جلياً على الجدار أمام الجميع وفي كل الأوقات، كما أفصح أحد كتّاب أدب الشّوارع، بقوله: (انتمائي لوطني).

حديث الايمان:

أما الأحاديث الدّينيّة فلها نصيب في الجدار الشّارعيّ بالنجف، فهي قد وجدت للحثّ على الالتزام بالدّين الحنيف، والتّخلق بأخلاق أهل البيت عليهم السلام. فعندما ترى حائطاً يزينه قول لسيد الأوصياء الإمام عليّ عليه السلام يحثّ على طلب العلم: (لن يحرز العلم إلا من يطيل درسه[1]، فإنك ستُعمل ذهنك في هذه المقولة العظيمة... وقول الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) (إني تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي...)[2].

وإذا قمنا بجولات متفحصة فإننا نجد كذلك على الجدار الشّارعيّ عبارات تاريخيّة تدلُّ على مستوى عالٍ من العمق الثّقافيّ الذي يمتد عبر الحضارات والعصور التّاريخيّة القديمة نحو عبارة: (التّراث قيمة). فالكاتب إنما استمد من تراثه القديم قيمه الإيجابيّة العالية التي صنعت من الأجيال خلفاً باراً بذلك التّاريخ الضارب بالقِدم.

إن تلك الجداريات دائماً ما تُعدّ مدوّنة لتراث الشّعوب وتاريخها وفكرها، فهي تحمل رسالة ثقافيّة في المقام الأول، وأخرى جماليّة، وأخرى بوصفها أعمالاً توثيقيّة. والعمل عليها، واعتمادها كرسالة خطابية مؤثرة وصريحة، سوف يبقى مؤثراً ومنتجاً في الوسط الشعبي، والفني، ويمتد تأثيره وصولاً إلى أعلى النخب وصانعي القرار في البلاد، لذا صار هذا الأدب منتشراً بكثرة في جدران مدينة النجف الأشرف لتبقى شاهداً على الثقافة التي تشهدها المدينة وتبقى ذاكرة حية تنبض بالإبداع، فالنجف بقدسيتها ورمزيتها تعلمنا أن الجدران يمكنها ان تكون شعرا والحيطان قد تروي لنا قصصاً إذا ما استمعنا اليها بإصغاء وتمعن.

---

١ – الريشهري، ميزان الحكمة: ٢/ ٨٦٣.
٢ – الطبرسي، مشكاة الأنوار: ١١.

الكون يندب جعفرا

حيدر الكعبي

في ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام في الخامس والعشرين من شوّال..

ركـــن الهداية قـــد هـــوى بكمالهِ ... متصدّعا ممـــــــــا ألمَّ بحالهِ
والشرع يبدو ثـــاكلاً متوجعـــاً ... ينعـــى الرســـولَ بآلهِ وعيالـــهِ
والكونُ يندب جعفـــــراً وآ جعفرٌ ... يـــا منهـــلاً يعلـــو بفيـــض زَلاله
ومدينـــــةُ الأطهار كـــدّر صفوها ... حزنٌ أطلَّ على الـــــورى بظِلاله
أكذا يوسّـــدُ في الثـــرى قلباً حوى ... عِلـــماً تحـــدّر مـــن عظيـــم نواله
فعنتْ لتربتـــهِ الكواكـــب خُسَّراً ... وعـــلى البقيـــع هَوتْ للثـــمِ رماله
ومُدفّنـــينَ بلا وِقىً في ســـاحِهم ... وقـــفَ الخلـــودُ مُطائطـــاً بجلاله
شمخوا على رغـم الصخـور منائراً ... تهبُ الحياة لـــكل قلـــبٍ والهِ
وسموا على قفـــر المكان فأصبحوا ... طـــوداً يهـــزُّ الكـــون في أطلاله
ما ذنـــبُ زائرهـــم ليُمنـــع عنهمُ ... ظلماً بـــأزلام الخنـــا ورجاله
تعســـاً لرأس بني وهـــاب وخيبةً ... لحقتهـــمُ بالخـــزيّ مـــن أفعالهِ
جعلـــوا من الدين الحنيف وســـيلةً ... لينال منهـــا مُـــدّعٍ بضلالـــهِ
وتظلُّ عين الله تحـــرس شرعَـــهُ ... مـــن كلِّ كفٍّ راهنـــــتْ بزواله
حان الوداعُ فيا دمـــــوعُ تفجّري ... فـــوق البقيع جـــداولاً لتلالـــه
فألافـــقُ مُنبسِـــطٌ بوجهِ محمّدٍ ... والأرضُ زاهـــرةٌ بغرّةِ آلـــهِ

قُـــــرة الأَعيُن

■ الغضب مفتاح كل شر

م.د حسن عبد الهادي عبد الامير
جامعة الكوفة/ كلية الآداب

الغضب مفتاح كلِّ شــر

يُعـدُّ الغضـب مـن علامـات الجنـون الـذي يصيـب الإنسـان فيكـون الشـخص العصبي جـداً يفقد السـيطرة عـلى نفسـه فيقتـل النفـس التـي حـرّم الله ﷻ قتلهـا من دون حـق أو يهتـك حرمـة المـرأة المحصنـة يقـول الإمـام عـلي عليه السلام: ((الحـدّة ضرب مـن الجنـون؛ لأنّ صاحبهـا ينـدم، فـإن لم ينـدم فجنونـه مسـتحكم))

م.د حسن عبد الهادي عبد الامير
جامعة الكوفة/ كلية الآداب

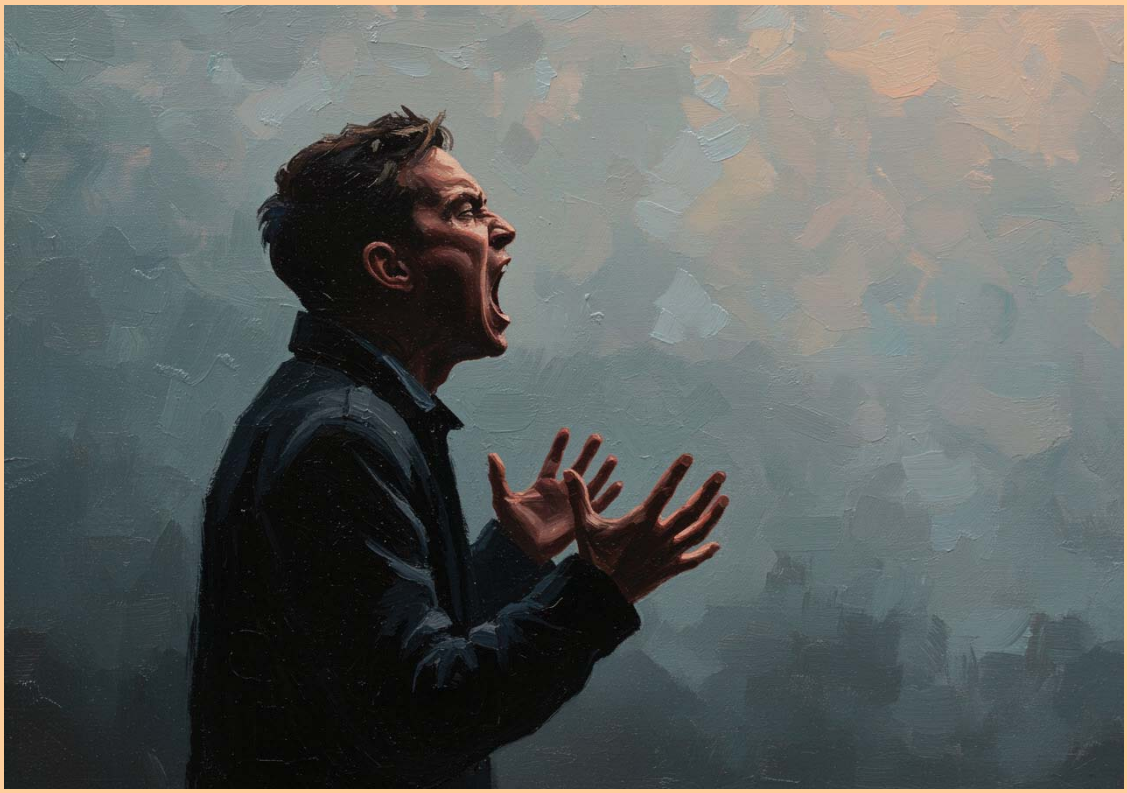

يولد الإنسان في هذه الدنيا وتولد معه القوة الغضبية التي جعلها الله ﷻ في ذاته في جبلته المتكون منها مسلماً كان أو كافراً صغيراً أو كبيراً بل قد جعلها الله سبحانه وتعالى عند بعض الحيوانات كما جعل القوة الشهوانية من الأكل والنكاح عند الإنسان والحيوان بل إنّ بعضها يفوق الإنسان في هذه الغرائز وفرّق الله ﷻ الإنسان عن الحيوان بأن أعطاه العقل لكي يسيطر على القوة الغضبية والشهوية ولكن الإنسان في بعض الحالات يسيطر عليه الغضب فيدفعه نحو ارتكاب الفعل القبيح وقد عبر عنه الامام الصادق عليه السلام مفتاح الشر كما ورد في كتاب الكافي الشريف ((الغضب مفتاح كل شر))[1] فأنّ الشر مصدره القوة الغضبية فيرتكب المعصية والذنب القبيح من خال القوة الغضبية فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله علّمني شيئاً واحداً فإني رجل أسافر فأكون في البادية، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: "لا تغضب" فاستيسرها الأعرابي فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعاد السؤال فأجابه رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع الرجل إلى نفسه وقال : لا أسال عن شيء بعد هذا إني وجدته قد نصحني وحذرني لئلا أفتري حين أغضب ولئلا أقتل حين أغضب))[2] ويكون البحث على نقاط:

أولاً : الغضب الشديد نوع من الجنون

يُعدُّ الغضب من علامات الجنون الذي يصيب الإنسان فيكون الشخص العصبي جداً يفقد السيطرة على نفسه فيقتل النفس التي حرّم الله ﷻ قتلها من دون حق أو يهتك حرمة المرأة المحصنة يقول الامام علي عليه السلام : ((الحدة ضرب من الجنون؛ لأن صاحبها يندم، فإن لم يندم فجنونه مستحكم))[3]، فعندما يرتكب الذنب والعمل القبيح جداً كقتل النفس مثلًا فإنه يندم ندمًا شديداً على ما فعله ولكن الندم لا يغيّر من الواقع شيئًا فقد ارتكب الذنب وخسر الدنيا والآخرة وقد حذر الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام من هذا الغضب الفاسد الذي عاقبته وخيمة فقال كما في الرواية في بحار الانوار: ((إنّ الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار))[4].

ثانياً : علاقة الغضب بالشيطان

توجد علاقة قوية بين القوة الغضبية وبين الشيطان اللعين في نفس كل إنسان على هذه الأرض فإن الشيطان يبحث عن فرصة لإيقاع الإنسان في أشد الذنوب وخاصة التي تؤدي به الى الكفر والخلود في النار فيدفع الإنسان وينزغه من أجل ارتكاب الذنوب كما يقول الإمام الباقر عليه السلام في الحديث المروي في بحار الأنوار: ((إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم، وإنّ أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه))[4]، فالإمام عليه السلام عبّر عن تمكّن الشيطان للإنسان من الدخول في جوفه والتحكم به وجعله تحت سيطرته فيقتل النفس المحترمة كما ورد في رواية أخرى نستجير بالله العزيز الحكيم من الشيطان الرجيم يقول الإمام الصادق عليه السلام : ((كان أبي يقول: أي شيء أشدّ من إن الرجل ليغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة))[5].

ثالثاً: كظم الغضب

من أهم الفضائل التي ينبغي على المسلم، أن يكف غضبه ويمنعه من التحكم به وارتكاب المعصية والذنب بسبب القوة الغضبية فانّ الحلم هو من الصفات الطيبة والتي وصّى بها القرآن الكريم ومدح الكاظمين الغيظ قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾ (آل عمران: ١٣٤) وقال رسول الله ﷺ: ((من كفّ غضبه كف الله عنه عذابه))[٦]، فانّ الإنسان الحليم يعفو عمّن ظلمه ولا يقابله بالغضب والأذية فإن الله ﷻ يكفُّ عنه العذاب ويعفو عنه؛ لأنه عفا عمّن ظلمه وإن الله ﷻ يحشو قلبه إيماناً ويأمنه يوم الحساب كما قال الإمام الباقر عليه السلام: ((من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة))[٧].

رابعاً: مدح الغضب لله ﷻ

الله ﷻ خلق القوة الغضبية حتى يدافع الإنسان بها عن دينه وعرضه وشرفه وتساعده على مواجهة ظروف الحياة التي تستدعي أن يغضب لحماية دينة ووطنه وناموسه وكل مقدساته ولولا هذه القوة الغضبية المباركة التي أودعها الله ﷻ في نفوس المؤمنين لتسلط الكفار عليهم وجعلوهم تحت سيطرتهم ومسخوا دينهم فالذي يدافع عن دينه ينصره الله ﷻ، كان الإمام علي عليه السلام يقول: ((لا يغضب للدنيا فإذا أغضبته الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له))[٨].

خامساً: علاج الغضب

يستطيع الإنسان أن يتخلص من الغضب بالعلاج العلمي والعملي أما العلمي فعلى الإنسان أن يسعى الى معرفة الغضب وأسبابه وآثاره على النفس وبيان عاقبته وأنّ ساعة غضب قد تورث الحسرة والندامة طول العمر.

وأما الجانب العملي فلا بد للإنسان أن ينتبه إلى الغضب ويغير من حالته التي هو فيها فإن كان قائماً فليقعد وإن كان قاعداً فليقم كما ورد في الرواية الشريفة عن النبي ﷺ إنّ الغضب جمرة توقد في القلب، ألم تر الى انتفاخ أوداجه وجمرة عينه فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فإن كان قائما فليجلس وإن كان جالسا فلينم))[٩].

ويكون العلاج أيضا بالصمت كما ورد في رواية عن الإمام علي عليه السلام: ((داووا الغضب بالصمت والشهوة بالعقل))[١٠].

١- الكليني، الكافي: ٢/ ٣٠٣.
٢- العلامة المجلسي، بحار الانوار: ٧٠/ ٢٦٦.
٢-المصدر نفسه: ٧٠/ ٢٦٥
٤- المصدر نفسه: ٧٠/ ٢٦٧
٥- مولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي: ٩/ ٢١٢.
٦- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٧٣/ ٢٦٥.
٧- الكافي الكليني: ٢/ ١١٠.
٨- الصافي، المحجة البيضاء: ٥/ ٣٠٣.
٩- المصدر السابق: ٥/ ٣٠٧.
١٠- الامدي، غرر الحكم: ٥١٥٥

حفظ ميزان الأخلاق الحميدة

دائماً ما يَنظر البعض إلى أنّ الأسرة هي مجرّد أم وأب وأطفال، فالأب يجلب المال والطعام والأم تعمل وتحضر الطعام للأب والأطفال وانتهى الموضوع، ناسين أو متناسين أنّ أصل وعمود الأسرة الفقري هو ميزان الأخلاق الحميدة الموجود في هذه الأسرة، لأنّ أيَّ أسرة وإن كانت على مستوى عالٍ من الرفاهية المالية والاجتماعية، ولكن لا يتمتعون بمستوى معين من الأخلاق ستعيش هذه الأسرة مأساةً وحياةً صعبة لا يعلمون لماذا هم يعيشون فيها، لذا نجد بعض الأحيان أنّ الرجل لا يتحلّى بميزان واضح من الأخلاق الحميدة في البيت ولكن نجد المرأة على مستوى رفيع من الخلقِ وبسبب هذا الاختلاف لا نجد هناك انسجاماً بين طرفي الأسرة، والعكس كذلك صحيح، ولكن عندما ينسّقا أخلاقهما مع بعض بحيث كلٌّ منهما يتقبل أخلاق الآخر، فتتوحد الأهداف عند ذاك ستتوحد الرؤى وتنظّم الأعمال، بما ينعكس على أفراد الأسرة بالنفع والتقدم والتفوق في كل مجالات الحياة.

اليوم الأسرة بحاجة ماسة لتنظيم أمورها ولكن ربما الكثير من الأسر لا تعلم كيف تنظم هذه العلاقات الأسرية بين الوالدين أو بين الوالدين من جهة وبين أفراد الأسرة الآخرين من جهة أخرى، وأعتقد أنّ هذا التخبط سببه عدم الاستعانة بمن رسم لنا خطوط الحياة الكريمة، وكل ما يريد الإنسان سيجده فيه، وهو القرآن الكريم وما فيه من آيات كريمات تشرح الصدر وتدلنا الطريق الصحيح لبناء هذه العلاقات لننتهي إلى بناء أسرة متكاملة أخلاقياً وعلمياً وثقافياً وكل ما تحتاجه الأسرة المثالية، لذلك علينا أن نحتفظ بميزان هذه الأخلاق ونورثه إلى أبنائنا، وهكذا لتستمر الحياة.

ومن الأمثلة الجميلة التي خطّها لنا القرآن في إطار الأخلاق هذه الآية: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فماذا لو التزم أفراد الأسرة بمضمون ومعاني هذه الآية الكريمة، فكانوا من الكاظمين الغيظ بينهم وأن يعفو كلُّ واحدٍ منهم عن الآخر، بل ويحسنوا إلى الآخرين، فهل تعتقد ستبقى أسرة متشتتة ومتفرقة ومتمزقة، بل ستنتقل هذه الأخلاق القرآنية الكريمة إلى المجتمع وبذلك سنصنع مجتمعاً يسير نحو التكامل مستمتعاً بما حباه الله به من النعم ليعيش حياته متنعماً شاكراً لله، مطيعاً له وبذلك فقد ربح الدنيا والآخرة.

ببليوغرافيا العلوم

- مكتبات مهداة الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة
  مكتبة العلاّمة الشيخ مهـــدي العطـــار (رحمه الله)

- أبرز الكتب والاصدارات التي وصلت الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

مكتبات مهداة إلى مكتبة الروضة الحيدريّة المطهّرة

مكتبة العلاّمة الشيخ
مهـــــدي العطــار
(رحمه الله)

مـن المكتبـات القيمة التي تـم إهداؤهـا إلى مكتبـة الروضة الحيدرية:

تُعـدُّ مكتبـة المرحـوم العلامـة الشـيخ مهـدي العطـار، من المكتبـات القيمـة الـتي أوقفهـا ورثتـه في مكتبـة الروضـة الحيدريـة، والـتي تضمُّ كتبـاً ومصـادراً متنوعة، وقد شـملت (٥٥٨) عنوانـاً في مختلف العلـوم، حيث تبدأ سلسـلة كتبه من كتاب:

١- الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر - محمد البهي.

والى ٥٥٨- ميزان الحكمة - للشيخ الري شهري.

وقد وصلت مكتبته إلى الصحن الشـريف في الثاني والعشـرين من شهر شـعبان عام ١٤٢٧هـ).

حيـــاة الشيـــخ العطار:

ولـد في مدينـة النجـف الاشرف عـام ١٩٤٤م، وحـضر دروس مراجـع الديـن في الحـوزات العلمية في النجـف الأشرف وقـم المقدسـة، وفي مقدمتهـم آيـة الله العظمـى السـيد أبـو القاسـم الخوئـي (قـده) والسـيد محمد رضـا الكلبايكاني والشـيخ محمد جواد التبريـزي والسـيد كاظـم الحائـري.

حـاز عـلى درجـة الاجتهـاد، وبـدأ بتدريـس طلبـة البحـث الخـارج في الفقـه والأصـول في حـوزة قـم المقدسـة في إيران وذلـك أوائل التسـعينات من القرن المـاضي، وواصل تدريسـه وكتابـة بحوثـه في النجف الأشرف في عـام ٢٠٠٣م.

و قد حصل في شـبابه على شـهادة (البكالوريوس) في الفقـه والشريعة مـن كليـة الفقه في النجـف الأشرف عام ١٩٦٩.

نشاطـــه الثقافـــي:

بـدأ حياتـه الإرشـادية وكيـلاً للمرجع الديني السـيد محسـن الحكيم (قـدس سره) في منطقـة الهندية - الحلة في نهايـة السـتينات، ثـم انتقـل ليكون مرشـداً عالماً في الحلة بداية السـبعينات.

عمـل عـلى تأسـيس معهـد الرسـول الأعظـم ﷺ للتبليـغ والخطابـة في مدينـة قـم.

وبعـد عودتـه إلى النجـف الأشرف بعـد سـقوط الطاغـوت في عـام ٢٠٠٣، بـدأ في أعمالـه التبليغيـة.

عمـل على إنشـاء حـوزة علميـة في النجـف الأشرف وبغـداد والحلـة ومدينـة الصـدر والديوانيـة، وكان بصـدد إنشـاء حـوزة علميـة في أغلـب المحافظـات العراقيـة ولكـن لم يمهلـه الأجـل.

مؤلفاتـــه:

١- محاضرات أخلاقية، طبع عام ٢٠٠٣.

٢- كتاب التقية، طبع عام ٢٠٠٢.

٣- الاختلاف والضوابط الأخلاقية والشرعية.

٤- إصدار مجلة قضايا إسلامية والإشراف عليها.

٥- كتاب مشكلة الفقر، لم يُطبع.

٦- كتاب الدعاء، لم يُطبع.

وفاتـــه:

استشـهد عصر يـوم الثلاثـاء الثامـن من شـعبان عام ١٤٢٦هـ، الموافـق ١٣ أيلـول ٢٠٠٥م، مـع أخيه في منطقـة اللطيفية قـرب بغداد، ودُفـن في مدينة النجف الأشرف بجـوار مرقـد كميـل بن زيـاد النخعي.

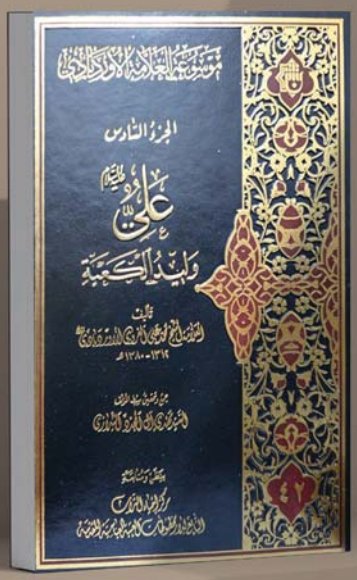

قراءة في كتاب: "علي وليد الكعبة"

السيد رياض الفاضلي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

هو كتاب جليل للعالم الشهير الشيخ محمد علي بن أبو القاسم بن محمد تقي بن محمد قاسم الأوردبادي التبريزيّ النجفي (١٨٩٤ - ١٩٦٠)(رضوان الله عليه).

قال الشيخ محمد السماوي في الشيخ المؤلّف:

(فاضلٌ، اشتمل على فضل جمّ وعلم غزير، وشارك في فنون مختلفة، واتّسم بأحسن صفة إلى تُقى طارف وتليد،؟؟؟ وحسب موروث وجديد، اجتمعت به كثيراً، وعاشرته طويلاً، فرأيت منه الرجل المتقدّم الفهم، الغزير العلم، الحصيف الذكر، المصنّف الشاعر) الطليعة من شعراء الشيعة ج ١ ص ٢٢٧.

والجدير بالذكر أنّ كتاب وليد الكعبة طُبع عدّة طبعات، آخرها ضمن موسوعة مؤلّفه الجزء السادس، وبتحقيق السيد مهدي آل المجدد الشيرازي، ومتابعة وطباعة مركز إحياء التراث التابع لدار المخطوطات في العتبة العباسيّة المقدسة.

مقدّمات الطبعات:

والكتاب له مقدمات كلّ مقدمة لطبعة، فكان هناك مقدمة للطبعة الأولى ومثلها للطبعة الثانية، وقد أجاد المحقّق الجليل في بيان مزاياه، ووصفه بعبارات رائعة مؤدّية لغرضها وما كتبت من أجله، وذكر المنهج الذي اعتمده المصنف في كتابة الكتاب.

منهجية الكتاب:

اعتمد المؤلّف(رحمه الله) في كتابه على ذكر الأحاديث الصحيحة المقبولة عند الفريقين، وكتب بيانها والاستدلال بها بلغة سلسة يسيرة، وبتدقيق رائع وبيان واضح وعبارة بليغة تلقي بضلالها وتأثيرهاعلى روح من يطالعها.

قالوا في الكتاب:

أشاد فيه صاحب الغدير حينما أورد في مجلده السادس من موسوعته الموسومة بـ(الغدير في الكتاب والسنّة والأدب)، وذكر أنّ الشيخ العلّامة الأوردبادي ألّف في الموضوع _يعني في موضوع ولادة أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه ولد في الكعبة_ حيث قال: «وذكر أن العلّامة الأوردبادي ألّف في الموضوع كتاباً فخماً وقد أغرق نزعاً في التحقيق ولم يبق في القوس منزعاً» ثم ذكر فصول الكتاب.

أرسل إليّ من حيّ السعد:

ويقول محقّق الكتاب سماحة المحقّق الثبت السيّد مهدي آل المجدد الشيرازيّ:

«طَبَعتُ هذا الكتاب «عليّ وليد الكعبة» في سنة وفاة جدّنا العلّامة الأوردبادي سنة ١٣٨٢ هـ في مطبعة النجف في النجف الأشرف وكانت هذه المطبعة في محلّة الجِدَيدَة في الشارع الرابع في النجف الأشرف لصاحبها الأستاذ هادي الأسديّ، وفي أثناء الطبع نُقِلَت المطبعة إلى حي السعد – حيّ معروف في النجف خلف البريد – وأُكْمِلت طباعته هناك، عند ذلك أخبرني الشيخ الأسديّ بإتمامه وطلب منّي استلامه.

فبادرت على الفور بحمله إلى داري – وهي دار جدنا العلّامة(قدّس سرّه) أي العلامة الأردبادي – وفي ذلك اليوم نفسه كانت إحدى أخواتي وهي في العاشرة من عمرها لا تنام بعد الظهر إلّا أنّها ذلك اليوم نامت فرأت رؤيا كان مفادها: أن جدنا المغفور له جالس في دار أوسع من داره على بساط وبكامل ملابسه وعِمَّتِه ونظّاراته، وبيده كتاب يقرأ فيه.

فقالت: قلت: يا جدي ما هذا الكتاب الذي تقرأه؟

فقال: هذا كتاب أُرسل إليّ في هذا اليوم من (حي السعد).

هذا مع العلم أنّ (حي السعد) ما كان في زمان العلّامة جدّنا وما كان قد تلفّظ به من قبل في حياته».

فصول الكتاب:

بـدأ الكتـاب بحديـث المولـد الشريـف لأمـير المؤمنـين (عليه السلام)، وتواتـر هـذا الحديـث، وبـيّن اشـتهاره بين الأمّـة، وأنّـه منقـول من قبـل الفريقين وعنـد محدثيهم الكبـار، ونقل ذلك بالمصادر وبأسـماء المؤلّفـين والرواة، ونقـل أمثـال هـذه الكلـمات المهمّـة، و ذكـرَ بعـض الكتب التي نقـل منهـا أنّها مـن المخطوطات وهـذه جهود كبـيرة ودروس مهمّـة في الكتابـة والتأليـف وبذل الجهود في سـبيل نـصرة الحقّ، وكذلك تكشـف لنا عن خبرة المؤلّف(رحمـه الله) واطلاعـه على الـتراث المخطوط.

ثـمّ ذكـر فصلاً رائعـاً وهو نبأ الـولادة والمحدّثون، ونقـل في ذلك كلمات كثـيرة ومتعدّدة، ثـمّ ذكر حديث الـولادة والنسّـابون وهـذه مسـألة مهمّـة جـداً، وذكـر ذلـك مـن كتـب كبـار المحدّثـين عنـد القوم، ثـم ذكر حديـث الـولادة والمؤرّخـين و النصـوص الدالّة عـلى مولده الشريـف في الكعبة من جمهـور العامّـة والخاصّة.

وفي سياق الحديث ذاته ذكر المؤلّف (رحمه الله) حديث الولادة الشريفة والشعراء:

ولدته فاطمـــة ببيت الله يـا — طوبى لطاهرة أتت بمطهر

ونشأ بحجر المصطفى طفلاً — فأدبه بآداب العلي الأكبر

ثـم ينقـل بعـد ذلـك أشـعارًا كثيرة، وهذا يكشـف عـن أصـداء الحادثـة في الأدب، ويظهـر جليّـاً كيف أن الحادثـة ثابتـة و متواتـرة عنـد المؤرّخـين، و معروفـة عنـد النسـابة، وكذلك عنـد الشـعراء وتفاعلهـم مع هذه الحادثـة، وهـذا مـا لا ينكـره إلّا معانـد خَبُثَـت سريرتُـه وتأجّجت نـيرانُ عداوته.

إنّـه كتـاب رائـع ينفع الشـباب و طـلاب الفقه والخطبـاء والأدبـاء، وكلّ مـن أراد أن يتنـاول قضية ولادة أمـير المؤمنـين (سـلام الله عليـه) بإمكانـه أن ينهـل من هـذا الكتاب الجليـل بموضوعاتـه ومنهجه.

التكلف في عنوانات الكتب

عنوانات الكتب في عصور التأليف الماضية، لا تتجاوز في الغالب الأعم ثلاث كلمات أو أربعاً، فالعناوين القصيرة معبرة عما تحتوي عليها فلا إطالة ولا زيادة في الألفاظ، ولكن عنوان الكتاب إذا تكاثرت كلماته فبلغت ستاً أو جاوزتها، أصبح ذكره أمراً صعباً، وحفظه أعظم صعوبة، وقد يدخل في سبكه ألفاظ متقاربة أو سجع لا طائل تحته.

وهذا مثال لهذه العنوانات الطويلة، التي اتسع مداها وخرج بها أصحابها عن المألوف، سنذكر ستة منها :

١ - ابتسام الفردوس ووشي الطروس في مناقب قطب الأقطاب سيدي أحمد بن عروس، وقد ذكره صاحب معجم المطبوعات العربية «ص ١٣٨٠»، وهو عنوان يتألف من اثنتي عشرة لفظة كان يمكن جعله في أربع كلمات «مناقب أحمد بن عروس».

٢ - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. «١١ كلمة».

٣ - سيوف إزالة الغفلة والطغيان في بهجة من ارتاب في غاية التبيان. «١١ كلمة أيضاً». «معجم المطبوعات العربية ١٢٩٦».

٤ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن والاهم من ذوي السلطان الأكبر «١٥ كلمة».

٥ - الفرات الفائض على حديقة ذريعة الناهض إلى تعليم أحكام الفرائض «معجم المطبوعات العربية ١٢٦٦».

٦ - المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب.

وغني عن القول، إن الحشو والتكلّف ظاهران في مثل هذه العنوانات الطويلة.

أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة شهرياً مئات العناوين من مختلف المواضيع العلمية والإنسانية والتاريخية والدراسات والبحوث،حيث تضم مصادر متعددة ومراجع مختلفة في اتجاهات متنوعة ، لتكون منهلا مهما للقراء والباحثين والدارسين وغيرهم، وفي هذا الباب نحاول إبراز عدد من الكتب المهمة التي وصلت هذا الشهر الى المكتبة..

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
انتشار الأساطير: فك رموز الحضارات القديمة فى الأسطورة و الفن و العمارة	ماريدي جونز	قنديل للطباعة و النشر و التوزيع	$69 3 44
انيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري	نبيل بن منصور بن يعقوب البصارة	مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع	21f 6 1-11
مذكرات الرئيس العراقي عبد السلام عارف (١٩٦٣-١٩٦٦)	عبد السلام محمد عارف	دار سطور للنشر	47 5 52 j
الانفتاح على الآخر لدى المتصوفة	ماجدة محمد حمود	دار الساقي	$58 3 3 b
مسند الشهاب	محمد بن سلامة القضاعي	دار الرسالة العالمية	$
سياسات الاصلاح الضريبي للمؤسسات الدولية و أثرها في تحقيق العدالة الاجتماعية (العراق بعد عام ٢٠٠٣ انموذجاً)	رفاه شهاب الحمداني	دار الشؤون الثقافية العامة	47 6 29-30 h
إمارة ربيعة في العراق: أحوالها الاجتماعية و نشاطها الاقتصادي و السياسي (١٩٢١-١٩٥٨م)	نوال كتاب عبيد القريشي	دار و مكتبة عدنان	47 6 31 h
العراق: دراسات في المتغيرات السكانية	هاشم نعمة فياض	أهوار للنشر و التوزيع	47 6 34 h

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
تحولات الأرياف المغاربية الممارسات والفاعلون والرهانات	مجموعة مؤلفين	سوتيميديا للنشر و التوزيع	55 1 14 u
الأديان: الجغرافيا و الإنسان	المركز الدولى للدراسات الاستراتيجية – أبو ظبى	المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية	36 5 41 a
كشف الأسرار شرح المصنف علي المنار مع شرح نور الانوار علي المنار	عبدالله بن احمد المعروف بحافظ الدين النسفي	دار الكتب العلمية	$27 4 31 - 30 a
مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى	عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن خليل الحارثي البخاري	المكتبة الإمدادية	21 6 14-15 f
اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ؛ و بهامشه كتاب الإملاء عن إشكالات الأحياء	محمد بن محمد الحسينى الزبيدى الشهير بمرتضى	دار الفكر	$30 1 8 - 1 b
جذور الفوضى: العراق.. سوريا .. لبنان .. اليمن .. ليبيا	بيير جون لويزار	أهوار للنشر و التوزيع	$24 4 7 f
تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل	عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي	مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية	10 6 17 e
جذور الخلل العقدي في الحالة الحزبية الشيعية حزب الدعوة أنموذجا	عادل كاظم عبد الله	دار وادي السلام للتحقيق و النشر	$75 4 7
ثقافة الهاكا	قونغون روي	البوصلة للنشر والتوزيع	55 1 7 u
تطرف العصبيات في لبنان الدولة – الأحزاب – الارهاب	مجموعة باحثين	مركز المسبار للدراسات والبحوث	55 1 13 u
الحضارة العربية الاسلامية في مدينة أردبيل منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي الأول (٢٢-٢٣٢ه/ ٦٤٢-٨٤٧م)	رجب محمود ابراهيم بخيت	دار العلم والايمان للنشر والتوزيع	55 1 20 u
نزهة الانظار في عجائب التواريخ و الأخبار	أبو الثناء محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي (ت 1228هـ/ 1813م)	الدار المالكية	51 1 24-25 k

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
التجسّس الرقمي في ضوء قواعد القانون الدولي العام	زينب رياض جبر	المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية	$23 2 6 e
الهداية إلى بلوغ النهاية: مجموعة رسائل جامعية	مكى بن أبى طالب القيسى	جامعة الشارقة – كلية الدراسات العليا و البحث العلمي	$4 1 13 - 1 d
علم الحسبة بين النظرية و التطبيق	احمد محمد شريف المنبجى	دار طوق النجاة	$26 2 23 - 22 i
حميميات باردة: تشكيل الرأسمالية العاطفية	ايفا ايلوز	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	$46 4 32 a
مائة عام من السياسة الخارجية للعراق ١٩٢١ – ٢٠٢١	ياسر عبدالحسين	وزارة الثقافة و السياحة و الآثار – دار الشؤون الثقافية العامة	$71 3 9
الإنسان الرقمى و الحضارة القادمة	دانيالكوهين	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	$67 5 18
كيف تكون مناهضا للرأسمالية في القرن الحادي و العشرين	أريك اولين رايت	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	$45 5 51 a
التفكيكية في: الأدب، الفن، الخيال ، الفلسفة و الأسطورة	مجموعة مؤلفين	أهوار للنشر و التوزيع	$55 4 6 b
الحرب السعودية – اليمنية (١٩٢٤– ١٩٣٦) في وثائق أسرة الحمد الكويتية	فيصل عادل الوزان	مركز البحوث و الدراسات الكويتية	52 2 25 a
داكار ٢٠٢٤ الطريق الى الانتخابات الرئاسية القادمة في السنغال	انتر ريجونال للتحليلات الاستراتيجية	انتر ريجونال للتحليلات الاستراتيجية	55 1 26 u
الشركات الأهلية في الصين دراسة جديدة حول تنميتها وتطورها	ليو ينغ تشيو وآخرون	دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات	75 4 32 s
بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية	يسري السيد محمد	دار ابن الجوزي	$3 1 24 - 22 c
اختفاء الذات عن نفسها (مقاربة معاصرة)	دافيد لوبروتون	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	$41 5 33
لماذا نرفض التطبيع؟	عادل كاظم عبدالله	مكتبة فدك	$24 4 6 f
غرباء على بابنا	زيجمو نتباومان	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	$24 4 8 f

شؤون دولية

هل المياه سلعة؟

أ.د. حسين عبدالحسن مويح
كلية العلوم السياسية-جامعة ميسان

هل المياه سلعة؟

أ.د. حسين عبدالحسن مويح
كلية العلوم السياسية-جامعة ميسان

رغم أن المياه تغطي ٧٠٪ من مساحة الكرة الارضية، غير ان نسبة المياه العذبة لا تتجاوز ٢,٥٪، ونسبة المياه المالحة تصل إلى ٩٧,٥٪[١]، وفي السنوات الاخيرة، أصبحت المياه العذبة على رأس قائمة الموضوعات التي تشكل قضايا العالم المعاصر، وهي بذلك تصبح قضية سياسية، اقتصادية واجتماعية، لتتحول بذلك إلى مصدر للصراع الدولي الذي قد يكون البعد العسكري أحد وسائله، وأن السبب في تعقيد موضوع المياه هو الزيادة الكبيرة لسكان العالم مع نقص الموارد، فاقم من ذلك تنامي مجالات استخدام المياه نتيجة لتطور أنماط الحياة واستخدام المياه في كافة متطلبات الحياة اليومية[٢].

الماء مورد استراتيجي مهم:

توصلت بعض الدراسات إلى ان هناك علاقة وثيقة بين المتغيرات البيئية والصراعات الدولية، إذ ان ندرة بعض الموارد مثل المياه يمكن ان يؤدي الى ضغوط بيئية تزداد حدتها اذا اقترنت بالنمو السكاني المتزايد والتوزيع غير العادل لتلك الموارد المحدودة مما يسبب تدهور اقتصادي وهجرة المواطنين الى المناطق والدول المجاورة والدخول في عدد من الصراعات التي تتحول مع الوقت الى صراعات اقليمية كبرى. لذا فان فشل الدول في ادارة الازمات يمكن ان يؤدي الى حروب مستقبلية[٣].

لقد تنبه العلماء لخطورة مسألة ندرة المياه ودورها في الصراعات المستقبلية منذ وقت بعيد ويشير أحدث تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة (فاو) والمجلس العالمي للمياه إلى أنه بحلول عام ٢٠٥٠ ستكون هنالك حاجة إلى نحو ٦٠ ٪ من الغذاء الإضافي لإطعام العالم – وما يصل إلى ١٠٠ ٪ لإطعام البلدان النامية، في حين ستظل الزراعة أكبر مستهلك للمياه على المستوى العالمي، وهو ما يمثل في كثير من البلدان نحو الثُلثين أو أكثر من إمدادات المياه المستمدة من الأنهار والبحيرات والموارد المائية الجوفية، وفي الوقت الراهن، تؤثر ندرة المياه في أكثر من ٤٠ ٪ من سكان الأرض، والمقدَّر أن تصل هذه النسبة إلى الثلثين بحلول عام ٢٠٥٠.[٤]

وقد حاولت بعض الدوائر الأكاديمية

والمنتديات الفكرية في المؤتمرات العالمية الترويج لفكرة أن الماء خلال هذا القرن سيصبح سلعة تباع وتشترى ولها أسواق للمياه أو بورصة خاصة بها يتم فيها تداول صكوك المياه والمضاربة على أسعارها الحالية والمستقبلية، أسوة بالتعامل مع سلعة استراتيجية مثل النفط، وقد اتضح ذلك في أكثر من حدث وفي العلاقات بين الدول وفي المحافل والمؤتمرات الدولية[٥].

والسؤال هل من الممكن فعلاً اعتبار المياه سلعة اقتصادية شانها شان باقي السلع؟ للإجابة على ذلك لابد من تحديد خصائص السلعة الاقتصادية اولاً، حيث نجد ان مميزات وخصائص اي سلعة اقتصادية هي[٦]:

١- قابلة للنقل والتداول.

٢- تخضع لآليات السوق.

٣- يمكن نقلها من مكان الى اخر بحسب ما تقتضيه أسعار السوق

٤- تكون لها أسواق دولية.

٥- يمكن للإنسان بحسب مستوى دخله شراء او الامتناع عن شراء تلك السلعة.

الماء سلعة اقتصادية وتجارية:

لقد بدأ النقاش الفعلي حول المياه باعتبارها سلعة منذ صدور إعلان مؤتمر دبلن للمياه لعام ١٩٩٢، ونص الإعلان في فقرته الثالثة على "أن الماء له قيمة اقتصادية في جميع استخداماته المتنافسة، وينبغي التسليم بأنه سلعة اقتصادية".

ثم أخذ هذا الاتجاه في الاستمرار والتصاعد في التعامل مع المياه كسلعة اقتصادية تباع وتشترى في أسواق المياه، مع تبادل قيمة الحقوق في المياه بين المستخدمين، وبالفعل فإن حقوق المياه مطبقة في المملكة المتحدة واستراليا وفي غرب الولايات المتحدة كأمثلة رائدة في هذا المجال[٧]، ولا تكمن الخطورة في قضيتي التسعير والخصخصة بقدر ما تكمن في قضية "بورصات المياه وأسواق المياه"، لأن تلك المفاهيم من شأنها تدويل الانهار الدولية، لتصبح شأنًا دوليًا مرهونًا بإرادات بعيدة عن أطرافه المختلفة، وهنا يجب الأخذ في الاعتبار أن فكرة بورصة المياه يتم الترويج لها بشدة، وبخاصة من جانب دول المنبع[٨].

ويمكن إيجاز أهم الحجج لمؤيدي اعتبار الماء سلعة :

١- ندرة وحاجة المياه وزيادة الطلب عليها بفعل الكثافة السكانية العالية والمستمرة في العالم تجعل من الماء سلعة اقتصادية وتجارية.

٢- ان اعتبار الماء سلعة أصبح امراً واقعاً ومقبولاً من بعض الدول من خلال ما يسمى "بالمياه الافتراضية" اي عن طريق استيراد المواد الغذائية حيث نجد ان الدول في الواقع تبيع وتشتري الماء لكن بطريقة اخرى دون ان تمس كرامتها فعلى سبيل المثال نجد ان الدول العربية تستورد نصف احتياجاتها المائية عن طريق استيراد المواد الغذائية من الخارج.

٣- ان الإقرار باعتبار الماء سلعة قد يكون كفيل بإنهاء المشاكل المائية بين دول المنبع ودول المصب حيث سيعرف كل طرف ما له وما عليه

Water
99$
4 5097 3080
EOFL

حاولت بعض الدوائر الأكاديمية والمنتديات الفكرية في المؤتمرات العالمية الترويج لفكرة أن الماء خلال هذا القرن سيصبح سلعة تباع وتشترى ولها أسواق للمياه أو بورصة خاصة بها يتم فيها تداول صكوك المياه والمضاربة على أسعارها الحالية والمستقبلية، أسوة بالتعامل مع سلعة استراتيجية مثل النفط

ويبني سياسة مائية في ضوء ذلك وبالتالي سيعمل على حسن استخدامها وتنميتها في ضوء الظروف المتوفرة[٩].

٤- لا توجد قاعدة قانونية صريحة على منع بيع المياه من الأنهار الوطنية إلى الدول الفقيرة بالمياه (توجد سوابق تاريخية لبيع وشراء المياه على مستوى العالم بين سنغافورة وماليزيا في العام ١٩٦١، ١٩٦٢. وبين هونغ كونغ والصين في العام ١٩٨٣، ١٩٨٤ وكذلك شراء المياه من قبل قبرص واليونان وجزيرة جبل طارق[١٠].

لقد ظهرت الرغبة في تجارة المياه (Water Trade)، قياساً بالتجارة الدولية للموارد الطبيعية الاخرى مثل النفط بدافع ان المياه هي مورد طبيعي يمكن ان تكون محل للبيع والشراء باعتباره احد نواتج اقليم الدولة، وهذه الادعاءات من الطبيعي ان تصدر عن دول المنبع التي يبدأ منها تدفق مياه الانهار الدولية، ففي وقت سابق صرحت رئيسة الوزراء التركية الاسبق تانسو تشلير "ان هذه مياهنا ومن حقنا ان نبيع مياهنا الى من نشاء" وذلك في معرض حديثها عن مشروع انشاء مشروع انابيب السلام لنقل وبيع المياه من نهر الفرات الى دول الخليج والكيان الصهيوني في الثمانينات من القرن الماضي، وكذلك اكد رئيس الوزراء التركي الاسبق مسعود يلماظ في قوله: "المياه نفطنا وان كان هناك من يرضى باقتسام نفطه مع الاخرين فتركيا على استعداد لاقتسام مياهها"[١١].

وفي السنوات الاخيرة اتجهت بعض الدول الى التعامل مع الماء كسلعة ولو بصوره جزئية، ففي عام ٢٠٠٢ وافق الكيان الصهيوني على شراء (١,٧٢) مليار قدم مكعب من مياه تركيا كل عام ولمدة ٢٠ سنة حيث تنقل المياه بواسطة فقاعات بلاستيكية وقال حينها وزير خارجية تركيا ان هذه الاتفاقية ستحول المياه الى سلعه مقبولة دولياً وان تركيا تأمل في بيع المياه الى دول اخرى لكن عادت تركيا الى الغاء هذا الاتفاق في عام ٢٠١٠ لأسباب سياسية[١٢]. وكانت تركيا قد وافقت على عقد صفقة لبيع ٥٠ مليون متر مكعب سنوياً من المياه للكيان الصهيوني حيث تنقل المياه بواسطة ناقلات النفط الى عسقلان وقد صرح المتحدث

باسم وزارة الخارجية للكيان الصهيوني الاسبق (جوناثان بيليد) "ان هذا الاتفاق التاريخي من شأنه ان يحول الماء الى سلعة مقبولة دولياً"[١٣].

وتطلعت تركيا في عام ٢٠٠٤ الى تحقيق اول تجربةٍ عالمية في مجال نقل المياه عبر الانابيب من تركيا ولمسافاتٍ بعيدة تحت البحر المتوسط لتزويد الجزء الشمالي من جزيرة قبرص أو ما يعرف بجمهورية قبرص الشمالية (التركية) والمعترف بها من قبل تركيا فقط لغرض استخدام هذه المياه في الاغراض المنزلية والزراعية بسبب معاناة الجزيرة من ضائقةٍ مائيةٍ حادة جراء تعرضها لموجات من الجفاف[١٤].

واستضافت تركيا في اذار عام ٢٠٠٩ المنتدى العالمي الخامس للمياه، حيث تطرق المنتدى الى موضوع جعل المياه سلعة، واختلفت الآراء في حينها بين المندوبين المشاركين وفشل المنتدى في اعتماد بيانه الختامي، حيث حاولت فرنسا واسبانيا وبعض بلدان اميركا اللاتينية وضع تعديل على الاعلان الختامي في اضافة جملة "الحصول على مياه الشرب المأمونة" باعتبارها حق من حقوق الانسان[١٥].

ونشطت حركة تجارة المياه المعدنية في تركيا حيث تعد الشركات التركية في هذا المجال من افضل الوجهات العالمية لاستيراد المياه المعبأة في العالم، وتصدر تركيا الغنية بمصادرها المائية مياه الينابيع الطبيعية بعد تعبئتها في عبوات الى ١١٠ دولة ممن تعاني صعوبة في تأمين مياه نظيفة للشرب،وتستفيد تركيا ماديا من تصدير المياه هذه بمبلغ يتجاوز (٥٠) مليون دولار في السنة، وخاصة ان هذا القطاع ينمو سنوياً بمعدل(٥٪) اذ يتجاوز حجم سوق المياه في تركيا بنحو (١١) مليار لتر سنوياً[١٦].

الماء حق وليس سلعة:

انصار هذا الاتجاه يعتقدون ان الماء حق وليس سلعة، بدافع ان الانسان لا يمكن الاستغناء عن الماء فهو كالهواء وبالتالي هو حق مكتسب لابد للمؤسسات الوطنية من توفيره لكافة المواطنين، هذا بالنسبة لمياه الشرب اما بالنسبة للصناعة فان المياه تعد من عناصر الإنتاج وهو يشكل سلعة وسيطة على العكس من مياه الشرب التي تشكل سلع نهائية، اما بالنسبة للقطاع الزراعي الذي يكون اكبر مستهلك للمياه، يمكن اعتبار الماء احد عناصر الإنتاج الا ان القيمة المضافة المتحققة منه خاصة في العالم العربي تعتبر منخفضة لأسباب عديدة منها ضعف الانتاج ومحدودية المساحات المزروعة.

ويشير الاستاذ جورج رودوفيتشي استاذ قانون المياه السابق في جامعة كولورادوا في الولايات المتحدة الامريكية إلى ان مصادر التشريع للقوانين المائية في مختلف دول العالم هي ثلاثة:

١- **النظام العرفي الديني:** يندرج ضمن هذا الاتجاه النظرة الدينية التي لا تسمح بالملكية الخاصة للمياه بل بحق الانتفاع فيه فقط.

٢- **النظام القانوني المائي لأمريكا اللاتينية:** يتكون هذا النظام من مصدرين تشريعين الاول مصدر عرفي مستمد أساسا من القانون الفرنسي والاسباني لعام ١٨٩٧ ومصدر حديث يعتبر ادارة المياه مسالة عامة تقوم بها الدولة.

لقد بدأ النقاش الفعلي حول المياه باعتبارها سلعة منذ صدور إعلان مؤتمر دبلن للمياه لعام ١٩٩٢، ونص الإعلان في فقرته الثالثة على أن الماء له قيمة اقتصادية في جميع استخداماته المتنافسة، وينبغي التسليم بأنه سلعة اقتصادية.

٣- النظام القانوني الاوربي: يركز هذا النظام على اعتبار الانهار والمصادر المائية الأخرى ملكاً عاماً ولا تكون موضوعاً للتملك الخاص الا في اطار حقوق الملكية الخاصة[١٧].

بعض المتخصصين في الشأن المائي يعتقدون ان اقتراح بيع المياه بين الدول المتشاطئة يشكل مخالفة لقواعد القانون الدولي للمياه في ثلاث جوانب رئيسية هي[١٨]:

- مخالفة الاقتراح لحق الاستخدام المنصف والمعقول.

- مخالفة اقتراح التسعير والبيع لمبدأ عدم التسبب بضرر للدول المتشاطئة للمجرى المائي الدولي.

- مخالفة الاقتراح لمبدأ حسن الجوار حيث يفرض تسعير المياه الدولية وبيعها حق التملك الكامل لهذه المياه من قبل الدولة البائعة ، اذ من البديهي ان البائع لا يستطيع حسب القانون بيع ما لا يملك.

ويرى البعض ان تحديد سعر للمياه غريب لا سابق له في العلاقات المائية الدولية وان القول بوجود معاهدات تنص على تسعير وبيع المياه من الدولة الأولى الى الدولة الثانية هي من نوع المعاهدات غير المتكافئة التي تعقد تحت الضغط وهي محرمة في القانون الدولي. كذلك ان اتفاقاً من هذا النوع(التسعير والبيع) يخالف مبادئ ثابتة في القانون المائي الدولي العرفي مثل مبدأ الاستخدام المنصف والمعقول للمياه أي يعتبرها مجانية لكل دولة مشاطئة. كما يخالف مبدأ حسن الجوار كذلك يمكن اعتبار تلك المبادئ من القواعد العرفية الإمرة التي لا يمكن مخالفتها في أي معاهدة وفقاً لاتفاقية فينا لعام ١٩٦٩.

فالمياه الدولية هي مورد طبيعي مشترك ومبدأ السيادة الدائمة على الموارد الطبيعية كما أقرته الأمم المتحدة عام ١٩٧٤ ينطبق على سيادة الدول على مواردها هي لا على الموارد المشتركة بينها وبين دول اخرى. كذلك الميثاق الاوربي للمياه لعام ١٩٦٧ نصّ على ان الماء لا يعرف الحدود والعنصر الأساسي في الماء انه متنقل لا انه سائل كالبترول والبترول ثروة قابلة للنضوب ويمكن الاستغناء عنه بطاقات بديلة. اما الماء ثروة متجددة لا يمكن الاستغناء عنها.

أما اعتبار فكرة تسعير المياه الدولية وبيعها بمثابة تعديل للقانون الدولي الحالي للمياه، فإن لتعديل القانون الدولي طرقاً محددة، ولا تكفي ممارسات دولة ما أو معاهدة أو معاهدات قليلة،

تعقد على أساس تسعير المياه فضلاً عن مجرد اقتراحات، كافية لهذا التعديل. فالوقت اللازم لتعديل القانون الدولي العرفي طويل جداً. ولا بد من ممارسات عديدة على مدى عشرات السنين لنشوء قاعدة عرفية جديدة.

ويمكن الاستنتاج مما تم ذكره من اراء مختلفة، فان تسعير المياه وجعلها سلعة تتداول تجارياً من شأنه أن يسبب صراعات بين الدول النهرية المتشاطئة، حيث يهدم المبادئ القانونية المتعارف عليها مثل قواعد هلسنكي فهو يعطي الحق للجميع بالمطالبة ليس بحصتهم المائية وفقاً لحقوقهم المكتسبة، بل بأنصبتهم من أرباح المبيعات المائية وبذلك فإن اتجاه البنك الدولي في تسعير المياه على المستوى الدولي قد يؤدي إلى تحايل بعض الدول في فرض سيادتها على المياه ولو بطريق غير مشروعة وحرمان دول أخرى لها حق الانتفاع من هذه الموارد ولو بمخالفة قواعد القانون الدولي أو الممارسة الدولية، وبطبيعة الحال إن هذا الطرح يخدم السياسة التركية والإسرائيلية المتساوقة مع مصالح الدول الكبرى الممولة للبنك أو لغيره من مؤسسات المال الدولية[19].

١.محمد زريق، المياه.. هل هي سلعة أم حق من حقوق الإنسان؟، ١٢/ ١/ ٢٠٢٥، متاح على الرابط:
www.sis.gov.eg

٢-محمد حسين أبوصالح، ترقية الوعي الامني(الابعاد الاستراتيجية، السياسات، الاليات) الأكاديمية العليا للدراسات الاستراتيجية والأمنية، الرياض، ٢٠١٣، ص٣.

٣.محمد سالمان طايع، الامن البيئي وتفسير الصراع الدولي، مجلة العلوم السياسية والاقتصادية، العدد ٣١٧٢، القاهرة، ٢٠١٦، ص١-٣٧.

٤.عزيزة عبدالعزيز منير، الصراع على الموارد الطبيعية : لعبة النفط وندرة المياه، صحيفة الحياة، السعودية، ٢٠١٦.

٥. مجدي حفنى، هل المياه ستصبح سلعة مثل النفط خلال هذا القرن، متاح على الرابط:
www.shorouknews.com

٦.طارق المجذوب، مجموعة محاضرات لطلبة الدراسات العليا، بيروت، ٢٠١٠.

٧. مجدي حفنى، مصدر سابق.

٨. اسلام جمال الدين، مشكلة تسعير المياه ومفاهيم البنك الدولي، متاح على الرابط:
qoll.net

٩. نفس المصدر.

١٠.مقترحات لإنهاء أزمة المياه مع تركيا، متاح على الرابط:
www.watersexpert.se

١١..مكيكة مريم، الثروة المائية العذبة واثرها على النزاعات الدولية، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية/ جامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠١٩،ص٢٦.

١٢. حسين عبدالحسن مويح، ابعاد السياسة المائية التركية، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد٩، بغداد، ٢٠٢٣، ص ٣٧.

١٣. ريان ذنون العباسي، التوظيف السياسي للموارد المائية..، متاح على الرابط:
www.uomosul.edu.iq

١٤. حسين عبدالحسن مويح ، مصدر سابق.

١٥..دليل استيراد المياه من تركيا بالجملة، ١٢/ ١/ ٢٠٢٣، متاح على الرابط:
www.tebadul.com

١٦. موقع على شبكة الانترنت.

١٧. .مكيكة مريم، مصدر سابق، ص٢٧.

١٨. موقع على شبكة الانترنت

١٩. عدنان حميدان، خلف الجراد، الامن المائي العربي ومسالة المياه في الوطن العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد٢، المجلد٢٢، دمشق،٢٠٠٦، ص٣٣.

الشـرق والغـرب

■ الغرب وسرقة حضارة الشرق
العـــــراق مثـــالا
(الحلقـــة الثالثـــة)

الباحث عبد الكريم جودي رفيش
النجف الأشرف

الغـــرب وسرقـة حضـارة الشـرق

العـــــراق مثـــالًا

(الحلقـــة الثالثـــة)

الباحث عبد الكريم جودي رفيش
النجف الأشرف

- اقتسم ممثلا الاســتعمار البريطاني والفرنسي جميــع التــلال الأثرية في ظــل غيــاب كامل للســلطة العثمانية الشرعيــة آنذاك.

القنصــل الفرنــسي الجديد في العــراق أيام الدولــة العثمانية... فكتــور بلاس:

في بدايــة عام (١٨٤٦م) انتهــت مهمة بوتا الدبلوماســية في الموصل التي اســتمرت ثلاث ســنوات غادر بعدها إلى باريــس حيث نشر مع زميله الرســام فلاندن كتابهما المشــترك (أطلال نينوى) في خمســة مجلــدات معتقديــن انهما كانا يحفــران في أطلال نينوى، وبعدها توقف نشــاط البعثة الفرنســية بســبب أحداث ثورة داخلية في فرنســا، وبعد هدوء الأوضاع وصــل القنصل الفرنــسي الجديــد (فكتور بــلاس) إلى الموصل وباشر أعماله في الشهر الأول ســنة (١٨٥٢)[1].

اتفــاق البريطانيين والفرنســيين على البحث المشــترك لآثار العراق..

وبســبب الانطباع الســائد أن البريطانيين قد حققوا نجاحاً أكثر من الفرنســيين لاســتيلائهم على تل قوينجــق، فقد رأى أنه لابــد أن يكونوا شركاء للبريطانيين وأخذ فرصتهــم في الحفر فيه باعتبارهــم أول من أســتولى عليه لاســيما وأنه الآن مدعــوم بمخصّصــات مالية كبــيرة ثمانية آلاف فرنــك فرنسي، وبعد أن أخــذ موافقة والي الموصل وليس الســلطان العثــماني صاحب الحق الحــصري بالموافقــة لم يُضِع وقتــاً وباشر الحفر متفقــاً، فعقــد اتفاقاً شــيطانياً مع رولنســون المــشرف الفعلي عــلى الحفريــات البريطانية في الموصل خلال لقاءاتهــما ذات الطابع الدبلوماسي على تقاســم مســاحة التل مناصفــة وأن يكون الحق للفرنســيين بالحفــر حتــى في المواقع التي كان لا يريــد أن يحفــر فيها عــلى أن يظل قصر (سي أخي أريبا) المعروف باســم (سنحاريب في التوراة) خــارج الاتفاق، ويبقى هــذا الموضوع بعيداً عــن علــم العثمانيــين وأن لا يخرق ولا يتعارض مع الحق المطلق والحصري للفرنســيين في (دور شروكــين) والحــق المطلــق والحصري للبريطانيــين في النمرود وأن تبقــى جميع الأنفاق والقاعــات في قوينجق التي فتحهــا لايارد من حــق البريطانيــين وحدهــم، وكان ذلك يعني أن للفرنســيين الحــق بالحفر في الجهة الشــمالية

من التل فقط، وبعد أن حاولوا الحفر هناك لعدة أسابيع وسط الركام الهائل، والأنقاض لم يعثروا على شيء ذي قيمة واكتشفوا أن هذا الجزء من التل لا يبشر بنتائج جيدة، فصرفوا النظر عن الحفر فيه مع الاحتفاظ بحقهم في العودة في أي فرصة قادمة، وكذلك أعطى هذا الاتفاق الحق للجانبين بالحفر في جميع تلال المناطق المجاورة[٢]، وأن لا يكون هناك تعارض بينهما وهكذا اقتسم ممثلا الاستعمار البريطاني والفرنسي جميع التلال الأثرية في ظل غياب كامل للسلطة العثمانية الشرعية.

نقل منحوتات قاعة العرش من آثار نينوى الى متحف اللوفر في باريس:

وبعد ذلك قرّر بلاس نقل حفرياته إلى دور شروكين يساعده الحفار (يوليوس أوبيرت) وفي الشهر الأول من سنة (١٨٥٢) باشر حفرياته هناك وكان يستخدم طريقة الحفر الأفقية على نطاق واسع وأكمل في أقل من

سنة واحدة استظهار جميع المرافق الباقية من القصر ونقل كل ما تبقى من منحوتات قاعة العرش الى متحف اللوفر، وقد كشف بلاس عن عدد آخر من غرف وقاعات وساحات القصر كانت جميع جدرانها مزينة بالمنحوتات ونقل منها جميع المنحوتات التي كانت لحالة جيدة وإن تكررت مشاهدها ولم يكن يختلف عن بوتا في سرقته لجميع الآثار التي يعثر عليها فاكتظت مخازن اللوفر بمئات المنحوتات المكررة المركونة جانباً حالياً، وكان (بلاس) دقيقاً في حفرياته يهتم بالتفاصيل والمخططات والتوثيق أفضل مما كان يفعله بوتا؛ لأنه كان في الأصل مهندساً معمارياً مما أتاح له أن يضع مخططاً كاملاً للقصر والمدينة كما كانت عليه في عهد شروكين مستعيناً بالتخطيطات التي سبق وأنجزها الفنان فلاندن، وقد تابع تفاصيل الأبنية المجاورة للقصر وحفر في أساسات الزقورة ووجد أن ارتفاع بقاياها (٢٠ متر) تمثل أربع طبقات من أصل سبع مختلفة الألوان وكانت مربعة الشكل ذات سلم دائري، و كان ينكسر بزاوية قائمة عندما يدور عند أركان طبقاتها [٣].

سرقة (٢٠٠) غرفة و(٣٠) ساحة إضافة إلى (٥٢) ثور مجنح:

وباستمرار عمليات الحفر كان مجموع ما عثر عليه بلاس مائة غرفة، وثلاثين ساحة إضافية جميع جدرانها مغطاة بالألواح الجدارية المنحوتة، والملونة، والمكتوبة حيث لم يكن بوتا منتبهاً لوجودها، ولو صُفّت هذه الألواح الجديدة جنب بعضها لكان مجموع طولها أكثر من (٢) كيلو متر وبذلك أصبح مجموع ما عثر عليه الحفاران بوتا وبلاس مائتي غرفة وثلاثين ساحة إضافة إلى (٥٢) ثور مجنح من النوعين، وعثر على مستودع حربي يضم أسلحة برونزية ودروع وعربات يتراوح مجموع وزنها أكثر من ثلاثمائة طن تقريباً، وعثر على واحدة من أهم الرقم الآشورية وهي قائمة مفهرسة بأسماء الملوك الآشوريين، وتسلسل سنوات حكمهم، من سنة ألف وسبعمائة إلى سنة ألف ومائة قبل الميلاد، وعثر أيضاً على أربعة رقم أساس للقصر والمعابد منها رقيم ذهبي وفضي وبرونزي، وحجر كريم أبيض وتحفة فنية جميلة عبارة عن ثور مجنح صغير الحجم برأس ذو ملامح أنثوية كان يستخدم قاعدة عمود. وكذلك وجد بلاس بجوار قاعة العرش قاعة أخرى كبيرة عثر فيها على بقايا جدارية ملونة كبيرة من الطابوق المغطى بملاط الجبس ساقطة على الأرض، وعليها رسوم تتكون من عدة أشرطة ملونة مرسوم فيها نماذج نباتية وحيوانية، مثل زهرة اللوتس والوردة، والنخلة الآشورية ذات الأسلوب التجريدي، وحيوانات أخرى مثل الغزال والثور، وزخارف هندسية مجردة، وتستمر الرسوم ممتدة في القاعة إلى أن تصل إلى الجزء المقابل للبوابة الرئيسة فتبدأ الأشرطة بالارتفاع ثم تكون قوساً (ارتفاع ١٣ متر وعرض ١٠ متر) تقريباً ولعلها أكبر جدارية ملونة في بلاد

الرافدين[٤]، ويحتضن هذا القوس بداخله رسماً مميزاً يمثل الملك شروكين وخلفه، أما وزيره أو ولي عهده (سين أخي أريبا) يتعبدان أمام أحد الآلهة، ولأن بلاس لم يستطع أن يتدبر أمر سرقتها ونقلها فقد قام بإعادة دفنها بطريقة لا يعرف فيما اذا كانت سليمة أو لا خاصة وأن وجه الجدارية المرسوم كان مكشوفاً إلى الأعلى.

ويقول المرحوم الدكتور بهنام أبو الصوف عن الحفريات الفرنسية في دور شروكين ((لقد ربح متحف اللوفر أجمل مقتنياته من نفائس النحت الآشوري وخسرت قصور ومعابد الآشوريين في نينوى ودور شروكين ما كان يزين جدرانها من روائع الفن الإنساني القديم وتركت بقاياها أنقاضاً وحفراً لا تنبئ بشيء عن عظمة ماضيها ومقدرة ومهارة مشيديها وفنانيها من أبناء العراق العظيم)).

كارثة غرق الأكلاك المحملة بالآثار في شط العرب:

في سنة (١٨٥٤) وما بعدها كانت حركة الأكلاك مستمرة وبنشاط كبير وبمجاميع متعددة، وفي الشهر الخامس سنة (١٨٥٥م) حاول الحفاران الفرنسيان فكتور بلاس ومساعده يوليوس أوبيرت نقل حمولة أربعة أكلاك كبيرة من مكتشفات قصر شروكين ومن ضمنها (٤) ثيران مجنحة كل واحد منها يزن حوالي (٣٠ طن) واحد منها من النوع الملتفت جانبياً ومعها عدة تماثيل كبيرة، تمثل كلكامش وعدد من الألواح الجدارية منها (٤) تمثل الملاك الآشوري المجنح وكمية كبيرة من رقم الطين بعضها يعود إلى مكتبة (آشور باني أبلي) المعروف باسم (آشوربانيبال في التوراة) والمئات من القطع العاجية والأدوات البرونزية وتماثيل الآلهة والآثار الصغيرة والتي تم رزمها وحفظها في (٢٣٥) صندوق، و (٦) منحوتات جدارية من قصر آشور ناصر أبلي (الثاني)، و (٣١) منحوتة جدارية من قصر (سين أخي أريبا) (سنحاريب في التوراة) في تل كوينجق، وكانت واحدة من هذه الجداريات تمثل استيلاء الجيش الآشوري على مدينة مصاصير مركز تتويج الملوك في مملكة أراراتو (في تركيا الحالية) وجدارية الزقورة وهي التوثيق النحتي الآشوري الوحيد لشكل الزقورة المكونة من أربع طبقات يتوّجها من الأعلى على الجانبين رأسي ثور مقرن، وكان بلاس قد أخذ جميع هذه الجداريات من القصرين المذكورين بموافقة الحفار البريطاني (رولنسون) الذي كان يدير الحفريات في نينوى والنمرود وذلك تعويضاً للفرنسيين عن فقدانهم فرصة الفوز بألواح مشاهد الصيد وعدم حصولهم على منحوتات من قصر سين اخي اريبا في قوينجق، إضافة إلى أن بلاس أعطى إلى رولنسون مجموعة من المنحوتات الجدارية من دور شروكين على سبيل الإهداء والمبادلة، وأضيف إلى الشحنة (٥٢) صندوق من اكتشافات الحفار البريطاني لوفتس في قوينجق و (٨٠) صندوق ملأى بالمنحوتات والتحف الآشورية منتقاة بعناية من آثار دور

شروكين و نينوى والنمرود باعها الحفاران (رولنسون البريطاني وبلاس الفرنسي) لحسابهما الشخصي الى متحف برلين بتمويل من القيصر الألماني وكان ضمن الحمولة (٤٠) صندوق تحتوي آثاراً عراقية وميدية مختلفة، وكان مجموع الحمولة (٢٣٥ صندوق) و (٤) ثيران مجنحة و (٤) تماثيل للملاك المجنح، وبسبب رغبة الفرنسيين بالفوز في السباق مع البريطانيين لسرقة أكبر كمية من الآثار وسرعة إيصالها إلى بلدانهم فإنهم حملوا الأكلاك الأربعة فوق طاقتها وأرسلوها في موسم امتلاء نهر دجلة بالماء (١٥ ـ ٣ ـ ١٨٥٥) حيث يكون التيار قوياً والرحلة سريعة تستغرق أسبوع واحد إلى بغداد، وأسبوع آخر إلى البصرة وبسبب عدم المبالات أو الاكتراث بأهمية هذه الآثار ولهاثهم وراء الشهرة والكسب المالي السريع فإنهم لم يقوموا برزم الحمولة جيداً أو وضعها بشكل صحيح متوازن، وبالرغم من أنهم كانوا يخففون الحمولة على حساب سلامة الآثار فيشطرون الثيران الآشورية بشكل عمودي طولياً ثم يقومون بقشطها من الداخل ويحذفون نصف وزنها (أي يفرغون بطن المنحوتة) ثم يقطعونها بالعرض لتسهيل أمر نقلها، وكانت الأكلاك مربوطة ببعضها وبعد وصولها إلى منطقة القرنة في شط العرب حيث يزداد عنفوان المياه بسبب تصادم تياري النهرين خاصة في موسم الامتلاء، فحدث أن جرفها التيار الذي تكثر فيه دوارات المياه (السويرات) ولم يستطع الربابنة السيطرة على اثنين منها فغرقا وهما يحملان ثوراً مجنحاً و(٤) تماثيل كلكامش والملاك المجنح و(٢٨) من ألواح قصر (سين أخي أريبا) و(٦) من ألواح قصر آشور ناصر ابلي في النمرود، و(٨٠) صندوق مرسلة إلى متحف برلين وعدد كبير من المنحوتات الجدارية والتماثيل، والآثار الأخرى المنتقاة بعناية أي أن عدد المنحوتات الغارقة يتجاوز الخمسين بين ثور مجنح ومنحوتات أخرى ويقول الآثاري سيتن لويد (إن كمية الآثار الغارقة تكفي أربعة متاحف) وبعد هذه الحادثة توقفت حفريات الفرنسيين في دور شروكين. وبعد وصول الآثار التي نجت من الغرق إلى البصرة (حمولة كلكين) ومن ضمنها (٥٢) صندوق تابعة للبريطانيين وتقاسم متحفا اللوفر والبريطاني بقية الآثار الناجية وكان منها ثور مجنح وملاك مجنح صارا من حصة الفرنسيين[٥].

١- حميد الشمري، سرقة حضارة الطين والحجر: ٦٧
٢- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: ٧٠
٣- حميد الشمري، سرقة حضارة الطين والحجر: ٩٨
٤- موقع الجامعة المستنصرية، الحضارة العربية الإسلامية.
٥- حميد الشمري، سرقة حضارة الطين والحجر: ١٤٦.

ذاكرة الامم

- الفكر التربوي عند الشيخ المفيد

د. إسراء المحنة
جامعة الكوفة - كلية الآداب

- حكمة الإمام السجاد عليه السلام
  من تداعيات واقعة الحرة

م.م. هبة سليم عباس
جامعة الكوفة / كلية الآداب

الفكر التربوي عند الشيخ المفيد

د. إسراء المحنة
جامعة الكوفة - كلية الآداب

أنتجت الحضارة العربية الإسلامية نظاما تربويا كان من اهم اسس الحركة العلمية ومصدرا غنيا من مصادر حيويتها ونشاطها وكانت معظم المدن في العالم الإسلامي مراكز للحركة العلمية فلم تخل واحدة منها من مدرسة ومكتبة وعلماء اشتهروا بفن او اكثر من فنون العلم والادب.

وقد نشأ التعليم في المسجد نشأة بسيطة ببساطة المجتمع الاسلامي وكان الرسول ﷺ اول معلم في الاسلام يتلو القرآن على الناس ويفسره لهم وسار الائمة المهديون والصحابة والتابعون على هذه السنة الحميدة.

إنشاء المدارس:

قد بدأ انشاء المدارس بمعناها المعروف في اواخر القرن الرابع الهجري، لكنه انتشر واصبح ظاهرة اجتماعية عامة في القرن الخامس وما بعده، كما أسهم في إرساء قواعد النظام التربوي الاسلامي وتطويره أعدادًا كبيرة من العلماء من مختلف الطوائف والمذاهب، ومن الفرق التي اهتمت بالتعليم وأسهمت في وضع اسسه وتطويره الفرقة الشيعية الامامية ولا يختلف النظام التربوي عند الفرقة من حيث الشكل عن النظام التربوي الاسلامي العام، وانما يتفرد عنه ببعض الخصوصية في منهج البحث وفي مواد بعض موضوعات الدرس.

وقد بنى الشيعة الامامية رؤاهم التربوية ومناهجهم التعليمية على أساس يستند الى تصورهم العقائدي، إذ إنهم دمجوا ما بين الديني والدنيوي ذلك لاعتبارهم ان التربية والتعليم الدينيين قادران على منع الانحراف عن المذهب والشريعة فتربيتهم ومناهجهم عبارة عن مجموعة من المفاهيم المترابطة في غطاء فكري واحد.

واذا بحثنا في العوامل المؤثرة في توجيه التعليم عند الامامية واكسابه شيئا من الاستقلال والملامح الخاصة نجد انها تتلخص في اعتقاد الامامية بعلم ائمتهم المعصومين عليهم السلام المحيطين بالعلوم الإلهية فكان الائمة عليهم السلام يعلمون شيعتهم علوم القرآن ويروون لهم الاحاديث ويحثونهم على تعلم علوم اهل البيت عليهم السلام وتعليمها، وبعد غيبة الإمام المهدي سنة ٢٦٠هـ تولى شيوخ الشيعة الامامية مهمة تعليم علوم آهل البيت والعناية بنشرها، كما لعب العامل السياسي دورًا مؤثرا في توجيه التعليم عند الامامية، اذ ابتعد ائمة اهل البيت عن السياسة بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام وانصرفوا الى الوعظ والتدريس فكان علي بن الحسين عليه السلام الذي انقطع عن الدنيا واهلها وافرغ نفسه للعبادة وتربية الاخلاق وتهذيب النفس وبعده تولى الإمامة الباقر عليه السلام ومن ثم الصادق عليه السلام اللذان عزفا عن السياسة وانصرفا للتعليم وبسط قواعد المذهب الجعفري.

ونتيجة لتردد الامامية في العمل بدواوين

السلطة القائمة وكون السلطات كانت لا تنظر بعين الرضا لانتشار علوم اهل البيت وصعوبة انخراط الطالب الامامي في سلك المؤسسات التعليمة فاتخذ التعليم عندهم صفة غير رسمية يقوم به المعلمون والمتعلمون في اماكن معينة من بينها منازل العلماء .

الشيخ المفيد:

يعد الشيخ المفيد احد ابرز الشخصيات الاسلامية الفذة وكان لمدرسته العملاقة القدح المعلّى في مضمار البحث الكلامي والعقائدي وهذا ما يمكن ان يتجسد بوضوح في التراث العلمي للشيخ المفيد.

ولد الشيخ محمد بن محمد بن النعمان في عكبرا من نواحي الدجيل في العراق سنة ٣٣٦هـ ولقب بالمفيد لغزارة علمه وكثرة إفاداته كما لقب بابن المعلم لمهنة ابيه في ا لتعليم [١].

عرف بحبه للعلم منذ صباه وقد نال اجازة الحديث من شيخه ابن ابي اليابس (٣٤١هـ) وهو في سن الخامسة كما روى بالإجازة عن ابن السماك (٣٤٤هـ) وله من العمر سبع سنوات[٢]، وقد ذكر المحدث النوري خمسين شيخا من اساتذة المفيد وهناك من زاد على هذا العدد[٣].

وتخرج من مدرسة المفيد جملة من الجهابذة والعلماء والنوابغ لعل اولهم السيد المرتضى علم الهدى(٤٣٦هـ) واخيه الرضي(٤٠٦هـ) نقيب العلويين ببغداد والشيخ الطوسي،(٤٦٠هـ) وغيرهم كثير.

تنوعت طرق التربية والتعليم واساليبها واستراتيجياتها التي اعتمدها علماء الشيعة ومنهم الشيخ المفيد والتي كانت مستلهمة من ائمتهم عليهم السلام كونهم كتاب الله الناطق متخذة من القرآن والدين الاسلامي منهجا ومن هذه الاستراتيجيات حرصه على اختيار اماكن التدريس ومن المعروف ان مشاهد الائمة وقبورهم الشريفة كانت من اولى الاماكن التي اتخذها العلماء للتدريس فقد روى المفيد ان (حدثنا ... عند قبر الحسين في الحائر) .

وكان المسجد احد اهم الاماكن التي يتلقى فيها الطلاب دروسهم ومنها ما ذكره المفيد في قوله (سألني ابو الحسن علي بن نصر الشاهد بعكبرا في مسجده وانا متوجه الى سر من رأى[٤].

كما انتدب المفيد لتعليم كل من الشريف الرضي والشريف المرتضى في صغرهما فروى فخار بن معد الموسوي انه قال رأى الشيخ المفيد في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت عليه وهو في مسجده في الكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلكم الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت عليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام إليها وسلم عليها فقالت أيها الشيخ هذان ابناي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى

ابو عبد الله وقـص عليها المنام وتـولى تعليمهما وانعـم الله عليهما...)[٥].

أساليب التدريس:

ان اختصـاص طائفـة من شـيوخ الامامية بمسـاجد معينه يدرّسـون فيهـا علومهم يعود الى رغبتهـم في الابتعاد عن المسـاجد العامة التي لم توفر لهم الحريـة الكاملـة في كثير منها.

وقد عُرف عن الشـيخ المفيد احترامه لطلابه اذ حـضر مجلس السـيد المرتضى يومـا فقام من موقعه واجلسـه فيـه وجلس بين يديه فأشـار المفيد بـأن يـدرّس في حضـوره وكان يعجبه كلامـه اذا تكلم[٦].

كما اتبع الشيخ المفيد اسـاليب في التدريس مـع طلابه فكان منها السـماع من لفظ الشـيخ فقـال عند ذكـره المجلـس الاول مـن كتابه الموسـوم الأمالي (مجلس يوم السـبت مسـتهل شـهر ومضان سـنة اربـع واربعمائـة بمدينة السـلام ...بإملائه من كتبـه)[٧]، وقد احتوى أمـالي المفيد عـلى مائتي مطلب نفيس في شـتى البحـوث مـع اسـنادها الموثـوق بصدورها عـن النبي الاكـرم وال بيتـه عليهم السلام ويلاحظ عند اسـتعراض ايام إلقـاء هذه الـدروس نجد ان الشـيخ المفيد لم يتقيـد بأيام معينة كل اسـبوع لإلقـاء مجلسـه واسـتمراره بهـذه المجالس لسـنوات عدة.

ومن الاسـاليب الاخـرى في تدريس طلبته اعتمـد طريقة القـراءة على الشـيخ و العرض فجـاء المجلس الخامـس من كتابه آنـف الذكر (اخبرني الشـيخ الجليـل المفيد..قـراءة عليه..)[٨].

وقـد دوّن ذلك احـد تلاميذه واسـمه ابو الفـوارس وكان تلميذه الطوسي يقول (سـمعنا هذه الكتب كلهـا بعضها قـراءة عليه وبعضها يقرأ عليه غـير مرة وهو يسـمع)[٩].

كما كانـت الاجـازة احد طـرق التدريس التـي اتبعهـا الاماميـة وهي من طـرق نقل الحديث[١٠].

اما مناهـج تعليـم العلوم فيمكـن القول انها لم تكن مقسـمة الى مواضيـع معينة في الحقبة التي عاش فيها الشـيخ المفيـد كالفقه والحديث وغير ذلك مـن العلوم الشرعية بـل كان الطلبة يدرسـون تلك العلـوم على شـيوخ الامامية ومنها كتب الشـيخ المفيد.

---

١. ابن حجر، لسان الميزان: ٦/ ٣٦٨.
٢. المفيد، الامالي: ٣٤٠، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١/ ٣٠٢.
٣. الخزرجي، فقهاء الامامية: ٢/ ٣٤٢.
٤. المفيد، الفصول المختارة: ٥.
٥. علي خان المدني، الدرجات الرفيعة:٤٦٦.
٦. رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٤/ ٢٣.
٧. المفيد، الامالي: ٩.
٨. المصدر نفسه: ٢٩.
٩. الطوسي، الفهرست:٣٢٩.
١٠. المصدر نفسه:١٥٧.

حكمــة الإمــام السجاد عليه السلام من تداعيــات واقعــة الحــرة

م.م. هبة سليم عباس
جامعة الكوفة / كلية الآداب

تعد واقعة الحــرة واحدة من اهــم المآسي التي شــهدها العالم الاســلامي بعد واقعة الطف نتيجة المجازر الوحشــية التي ارتكبــت بحق أهل المدينة بســبب رفضهم القبول بالأمــر الواقع والموافقــة على بيعة يزيــد بن معاوية لما عــرف عنه بالفســق والفجور، وهو ما يتنــافى مع تعاليم الدين الاســلامي فكان هــذا الامر واحدًا من أهم الاســباب لواقعــة الحرة التي برز فيها الدور الانســاني والاصلاحي للإمام الســجاد عليه السلام وســعيه للحفاظ على المسار الفكري للدين الاســــــلامي.

الخلفية التاريخية لواقعة الحرة

شهدت الامة الاســلامية انقساما واضحا وشرخــا عميقا باعتــلاء يزيــد العرش بعد وفاة والده معاوية بن ابي ســفيان سنة ٦٠ هـ نتيجة سياســة الظلــم والاضطهاد فضلا عن الفســق والفجور الــذي عــرف عنه وهي حقيقــة ثابتة اشــار اليها أغلــبُ المؤرخين والباحثــين، منهم: ابن كثير بأنه كان (فاســقا قليل الدين مدمــن الخمر..)[1].

فكان غــير مؤهل لقيادة الامة الاســلامية وقد جوبــه بالرفض مــن قبل أهــل المدينة الذيــن وجــدوا في تولية يزيــد الخلافة بأن الاســلام بدأ ينحــسر عــن التأثير وتنطمس معالمــه وأسســه التي أسسها رســول الله صلى الله عليه وآله [2].

ســيما وانه اســتهل حكمه بقتــل الامام

الحسين عليه السلام وأهل بيته وخيرة الصحابة والتابعين له، الامر الذي أحدث اثرا كبيرا في نفوس أهل المدينة ونقموا على يزيد وجيوشه وأنكروا عليه فعلته وجاهروا بعداوتهم بالرغم من محاولات يزيد باستمالة قلوبهم من خلال إكرام الوفد الذي أرسله الوالي عثمان بن محمد بقيادة عبد الله بن حنظلة وعبدالله بن ابي عمر بن حفص المخزومي بالعطايا والاموال، لكن ذلك لم يمنعهم من اظهار مساوئه فقالوا: (قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير... وانّا نشهدكم انّا قد خلعناه)[٣].

فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل وولوه عليهم فكان ذلك السبب المباشر لاندلاع واقعة الحرة، فما كان من يزيد الا ان يجهز حملة عسكرية بقيادة مسلم بن عقبة المري الذي عرف بالبطش والشراسة وكان معاوية قد اوصى به ولده يزيد بأن يستعين به إذا ثار عليه اهل المدينة لما عرف عنه من حقده الدفين للأنصار فكان يتمنى ان يقود الجيش رغم مرضه وقرار يزيد بإعفائه قائلا ليزيد:

((أنشدك بالله ان لا تحرمني أجرا ساقه الله إليّ))[٤] فقاد جيشا بلغ اثنا عشر ألفا بعد ان أوصاه يزيد قائلا ((ادع القوم ثلاثا فإن أجابوك فيها وإلا فقاتلهم فإذا ظفرت عليهم فأبحها ثلاثا))[٥].

وعلى الرغم من محاولات أهل المدينة بأخذ التدابير الدفاعية اللازمة إلا أن الظفر كان للجيش الشامي إذ وقعت المعركة سنة ٦٣هـ وكان من نتائجها استباحة المدينة ثلاثة أيام بلياليها وإشاعة السبي والقتل وهتك الاعراض إذ أستشهد ٧٠٠ شخص من الصحابة وأبناء المهاجرين وأجبروا الناس على تجديد البيعة ليزيد بن معاوية.

الاسباب غير المباشرة لواقعة الحرة ٦٣هـ:

لم تكن واقعة الحرة وليدة عام ٦٣ هـ ولم تكن حدثا مفاجئا لأهل المدينة او المسلمين عموما بل تضافرت عوامل واسباب عديدة أجرى الزمان عليها عامل التراكم لتنفجر في تمرد واسع قام به أهل المدينة ومن هذه الاسباب:

١-سياسة التهميش الاقتصادي التي انتهجها يزيد ومعاوية في تعاملهم مع أهل المدينة.

٢- محاولة أهل المدينة (الانصار) من إعادة التوازن الذي اختل بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وآله ـ وقيام عبد الله بن الزبير بدعوتهم لبيعته بعد مقتل الامام

الحسـين عليه السلام التي أسـهمت في حشد الآراء وتوافقهـا بـين مكة وأهـل المدينـة نحو هدف واحـد وهو الإطاحة بحكـم يزيد بن معاوية[٦].

٣- الاستهانة بالمفاهيم والقيم الاسلامية اذ لم يكتـف يزيد بقتل الامام الحسـين بل أعلن بصراحـة ما يختلـج في خاطره مـن مفاهيم واعتقادات وأهـداف أراد تحقيقها فتحققت أولى خطواتها بقتل الامام الحسـين عليه السلام.

٤- السـخط العام على الحكـم الأموي من قبل المسـلمين في جميع الامصار بسـبب مقتل الامام الحسـين عليه السلام الـذي كان يمثل القيادة الحقيقية للمسـلمين والامل المنشـود في إعادة الاسـلام الى مـا كان عليه في عهد الرسـول صلى الله عليه وآله إذ أمتـد السـخط الى الاسرة الحاكمـة عندما لاقـى يزيد اسـتنكارا من قبل نسـائه واخواته.

٥- التحـولات الادارية مـن خلال تولية عثمان بـن محمد بـن أبي سـفيان وهو فتى صغير السـن قليل التجربـة في الادارة وفي التعامـل مع أهـل المدينة[٧].

موقـف الامام السـجاد عليه السلام مـن واقعة الحرة:

إن تـوالي المحـن والخطـوب على آل الرسـول صلى الله عليه وآله وما نـزل بهم مـن مصائب ولاسـيما بعد استشـهاد الامام الحسين عليه السلام جعلت الامام ينأى بنفسـه واهـل بيته عن الصراع المسـلح[٨]، وقد كان هذا القرار مبنيا على الحكمة والبصيرة بل كان اسـتجابة واعية للظروف السياسـية والاجتماعية إذ أدرك عليه السـلام أن الانخـراط في المواجهـة لا يغير من موازين القوى بل سـيزيد من الخسـائر البشريـة؛ لذا فقـد أقدم على الخـروج من المدينة الى ارض ينبع لكراهته أن يشـهد تلك الحرب أو يشـترك فيهـا ولا ريب ان إعراض الامام السـجاد عليه السلام عن تلـك الحرب وعدم مخالطـة أهل المدينـة في أمرهم انـما جاء عن أسبـاب اهمهـا:

١-عـدم التكافؤ بين الجيشـين في العدة والعدد حيـث التفوق العسـكري الواضح للجيش الشـامي عـلى أهل المدينـة الذي تعددت قياداته فضلا عـن ضعف إمكاناتهم العسـكرية وقلة المؤن وانعدام المدد في حال.

٢- سـعيه عليه السـلام على من بقي من أهـل بيته وعشـيرته بعد استشـهاد اكثرهم في واقعـة الطـف وقيامـه برعايـة الايتام والارامـل وتجنبهم ويـلات الحرب.

٣- التجربـة التي خاضهـا الامام عليه السلام في واقعـة الطف برهنـت له عن السـلطة وانه لا يوجـد حرمـة لأي مقدس في الاسـلام

لديها فــأراد أن يحافــظ على حرمــة مدينة رســول صلى الله عليه وآله ويحافظ على قدســيتها [٩].

كانــت هذه الاســباب كفيلة بــأن يلتزم الامام عليه السلام الحياد الســياسي لكنهــا لم تمنعه بأن يعبر عن ظلــم يزيد وانتهاكاته بشــكل غير مبــاشر من خــلال أفعالــه وأقواله اذ ركز عليه الســلام على الاصــلاح الروحي والفكري للأمة الاســلامية.

فضــلا عن ذلــك فقــد جسّــد الامام الســجاد عليه السلام أروع صور الانسانية من خلال حمايــة عائلة مــروان بن الحكــم عندما آوى نســاء بني أمية وأطفالهم في بيتــه بالرغم من كونهم خصومــا لأهل البيت، هــذا الموقف يعكس عظمــة أخلاق الامام الســجاد عليه السلام بإظهار الرحمة والانســانية تجــاه أعدائه.

كــما كان موقفه عليه الســلام مثالًا يُحتذى بــه في الصــبر والتضحيــة وفي الحفاظ على الديــن والاخلاق وان الحكمــة والصبر هما الســلاح الاقوى في مواجهــة الظلم والجور.

استراتيجية واعية:

مما تقــدم يتضح لنــا أن موقــف الامام الســجاد عليه السلام الحيادي من واقعــة الحرة كان يعكس اســتراتيجية واعيــة للإصلاح في ظل واقــع ســياسي واجتماعي خطــير أراد من خلالــه أن يحافظ عــلى أرواح النــاس وأن يتجنــب المزيد مــن الكــوارث فضلا عن انــه بموقفه هذا قــد أحيا القِيم الاســلامية الحقيقيــة على المــدى البعيد.

---

١. ابن كثير، البداية والنهاية: ٨/ ٢٣٥.
٢. شهاب الدين الحسيني، واقعة الحرة: ٢٤٩ .
٣. حيــدر الســيد موســى وتــوت الحســيني، واقعــة الحــرة او حركــة المدينــة المنــورة ٦٣هــ: ٧٣.
٤. حيدر لفتة سعيد، واقعة الحرة دراسة تاريخية:٤٧.
٥. شهاب الدين الحسيني، واقعة الحرة: ٢٥٥.
٦. حيدر لفته سعيد، واقعة الحرة: ٤٤.
٧. شهاب الدين الحسيني واقعة الحرة:٢٥٠.
٨. عبــد المنعــم عبــد الجبــار، منتــصر حســن أالامــام عــلي بــن الحســين: ١-٥٧٤.
٩. حيدر السيد موسى وتوت الحسيني، واقعة الحرة: ١٣٣.

نافـــذة على التـاريـــخ

شهادة الإمام الصادق عليه السلام

في الخامـــس والعشرين من شـــهر شـــوال المكـــرم ســـنة ١٤٨ هجريـــة، شـــهادة الامام الصـــادق عليه السلام وقـــد كان عمـــره الشريف ٦٥ سنة [١].

ولد الامام الصـــادق عليه السلام يـــوم الجمعة ١٧ ربيـــع الاول ســـنة ٨٣ للهجرة وقيل ســـنة ٨٦ للهجرة فأقام مع جده ١٢ ســـنة ومـــع ابيه ١٩ ســـنة وبعد ابيـــه ايام امامته ٣٤ ســـنة.

وكانت مـــدة امامته ملك ابراهيـــم بن الوليد ومـــروان الثاني آخـــر ملوك بني اميـــة، ثم ملك ابي العبـــاس الســـفاح، ثم ملك اخيـــه المنصور أوبعـــد مضي عـــشر ســـنين من ملكـــه، قبض ســـلام الله عليه في شـــوال ســـنة ١٤٨ للهجرة، سمّه المنصور فكانت شـــهادته عليه السلام ودفن بالبقيع مع جـــده وابيه عليهم الســـلام[٢].

عـــن ابي ايـــوب النحـــوي قال: بعـــث ابو جعفـــر المنصـــور الي في جـــوف الليـــل، فأتيته فدخلـــت عليه وهـــو جالس على كـــرسي وبين يديه شـــمعة وفي يده كتـــاب، قـــال: فقال لي : هذا كتـــاب محمد بن ســـليمان يخبرنـــا ان جعفر بـــن محمد قد مـــات...

ثم قـــال لي: اكتب، فكتبت صـــدر الكتاب، ثم قـــال: اكتـــب إن كان اوصى إلى رجل واحد بعينه فقدمه واضرب عنقه، قـــال فرجع الجواب انه قـــد اوصى الى خمســـة، واحدهـــم ابو جعفر المنصور ومحمد بن ســـليمان وعبد الله وموســـى وحميدة[٣].

وخلـــف عليه الســـلام من الولـــد عشرة : اســـماعيل الامـــين وعبـــد الله بـــن فاطمة بنت الحســـين الاصغـــر وموســـى الامـــام ومحمد الديبـــاج واســـحاق لأم ولـــد ثلاثتهـــم وعلي العريضي لأم ولـــد والعباس لأم ولـــد وام فروة من فاطمة بنت الحســـين الاصغر واســـماء من ام ولـــد وفاطمة مـــن ام ولد[٤].

---

(١) مستدرك سفينة البحار: ٦/ ٦٦
(٢) مناقب ابن شهر آشوب : ٣/ ٣٩٩
(٣) الكافي : ١/ ٣١٠
(٤) بحار الانوار : ٤٧/ ٢٥٥

تراث مكتبة الروضة

- طرق الوقاية والحماية وأساليب حفظ التراث المخطوط

- نسخة خطية ونفيسة في خزانة مكتبة الروضة الحيدرية

الباحث المرمم: محمد منصور الجزائري
الخزانة العلوية

طـــــرق الـوقـايـــة والحمايـة وأســـــاليب حفظ الـتراث المخطوط

الباحث المرمم: محمد منصور الجزائري
الخزانة العلوية

إن مـن أفضـل مـا يجـب أن يعتمـد كمبـدأ لحمايـة وحفـظ المخطوطـات هـي أمر باهـض الثمـن وذلك مـن خـلال الأدوات والأجهـزة المسـتخدمة والمتابعة الدوريـة وعمليـات العـلاج والترميـم، ولـذا فـإن الأصـل في هـذا الشـأن هـو التركيـز عـلى وسـائل الوقايـة والحفـظ الأولى التـي يمكـن أن تجنب صرف مبالـغ كبـيرة في حال اللجوء إلى الترميـم وتجنب أيضا تدهـور حالـة المخطوطـات للأسـوأ ومـن الظـروف العلميـة الملائمـة والممكنـة لحفظ المخطوطـات حفظاً سـليماً يجنـب تدهورهـا كـما هـو مبـين أدناه:

١ـ ضبـط درجـات الحـرارة مـا بـين ١٨ ـ ٢٠ درجـة مئويـة وهـذه الدرجـة المعمول بهـا في كثير مـن مراكز حفـظ المخطوطـات والتـي ينصـح بهـا المختصـون ويتـم هـذا الضبـط مـن خـلال أجهـزة التكييـف المركـزي التـي تعمـل تلقائيـا.

٢ـ ضبـط الرطوبـة النسـبية بـين ٥٥ ـ ٦٠ مـن خلال جهـاز قيـاس درجـة الرطوبـة لامتصـاص الرطوبـة في حـال زيادتهـا عـن المعـدل المطلـوب، وضـع مادة السـليكاجل في زوايـا متفرقة مـن المكتبـة والتي تقوم بامتصـاص الرطوبـة ويمكن إعـادة اسـتخدامها بعد تبخـير ما بهـا مـن رطوبة.

٣ـ ضبـط الإضـاءة مـن خـلال اسـتخدام سـتائر سـميكة على النوافـذ وتغطيتها بشرائح فلمية سـوداء عاكسـة.

٤ـ تركيـب نظـام حمايـة مـن الحرائق لا يسـتخدم الماء وإنما يسـتخدم الغـاز لإطفـاء الحرائق.

٥ـ اسـتخدام نوعيـة خاصـة مـن الصناديـق لحفـظ المخطوطـات وهـي صناديـق معالجـة وخاليـة مـن الحموضـة وتعـرف بالقاعديـة.

٦ـ اسـتخدام الأرفـف والخزانـات مـن مـادة الأسـتانلس سـتيل ويجـب أن يطـلى بـمادة مضـادة

للبكتريا طاردة للحشرات بدل استخدام الأرفف والخزانات الخشبية التي هي عرضة للإصابة والتآكل.

٧ـ تعقيم المخطوطات بشكل دوري عن طريق التبخير ويستخدم لذلك مادة الثايمول والغرض منها القضاء على البكتريا والفطريات والآفات الحشرية بالمخطوط.

٨ـ النظافة المستمرة للمكتبة وخزانات العرض والقاعات القريبة منها بتنظيف الأرضيات والأرفف.

٩ـ استخدام أرضية مبلطة بالرخام عوضاً عن السجاد والخشب وذلك لسهولة التنظيف ولأنّ السجاد والخشب عرضة للآفات والحشرات وتجمع الغبار والأتربة.

١٠ـ منع الدخول قطعيا لغير الموظفين المختصين.

١١ـ منع تناول المأكولات والمشروبات بالقرب من المكتبة والمخطوطات أو وجود مكان مخصّص معزول تماماً حتى لا تنتقل رائحة الطعام داخل الخزانة.

١٢ـ توعية المستخدمين بالطرق الصحيحة لتناول المخطوط و وضعة وذلك من خلال، التناول بكلتا اليدين، نظافة الأيدي، الاستعانة بالفهارس وقواعد البيانات لتسهيل الحصول على المخطوط عوضا عن البحث بين عشرات المخطوطات لاستخدام مخطوط واحد وعدم التأشير على أوراق المخطوط بالطي أو الحبر.

١٣ـ المتابعة والتفتيش الدوري لغرض الوقوف على إصابات قد تستجد على المخطوطات أو حدوث تلف في المبنى (فتحات ـــ ثقوب).

١٤ـ تصوير المخطوطات على الميكروفلم وعلى الأجهزة الرقمية وعلى نسخ ورقية منها وذلك للحد من تداول المخطوط الأصلي وبتالي تقليل احتمالات حدوث أضرار للمخطوط.

١٥ـ إنشاء قسم مختص للصيانة والترميم.

١٦ـ التحكم في عناصر البيئة الطبيعية المحيطة بالمخطوط من خلال استخدام أجهزة رفع نسبة الرطوبة في حالة الجو جاف رطوبة أقل من ٤٠ ٪ ويعتمد هذا الجهاز على نشر رذاذ بخار الماء الدقيق جداً في الجو الجاف المحيط بالمخطوط.

١٧ـ ينبغي ترك مسافة كافية بين الرفوف لكي يتم تدفق الهواء على نحو ملائم.

١٨ـ ينبغي أن تفحص المقتنيات الجديدة قبل أن تضاف إلى مجموعات المكتبة وتعزل المخطوطات التالفة للحد من مخاطر نشر التلوث.

حفظ المخطوطات يتطلب جهدًا مستمرًا واهتمامًا خاصًا من خلال اتباع الطرق المذكورة أعلاه، يمكن تقليل خطر تدهور هذه الوثائق القيمة وضمان استمرارها للأجيال القادمة. إن الحفاظ على المخطوطات ليس مجرد مسؤولية فردية، بل هو واجب جماعي للحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي.

عمل تنظيف ميكانيكي بالفرشاة وإزالة الغبار والأتربة العالقة في كعب المخطوط وبين الملازم، وهي مرحلة أولية للتخلص من بعض المشكلات التي تصيب المخطوطات.

نموذج من حفظ المخطوطات داخل صناديق وقائية آمنه خاصة بحفظ المخطوطات وهذه الصناديق تُعدُّ صدًا أوليًا وعزلًا للمخطوطات المتضررة، وكذلك تحدُّ من نقل الأضرار من مخطوط إلى أخر.

نسخة خطية ونفيسة في خزانة مكتبة الروضة الحيدرية

العنوان: تهذيب الأحكام
تأليف: الشّيخ الطوسي، مُحمّد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ).
النّاسخ: محمد زمان ابن علي پيستون الشهمرزادي
تاريخ النّسخ: سنة ١٠٧٣ هـ
أهميّة النّسخة:
نُسخة نفيسة مصححة كاملة، عليها سماع الشيخ المحقّق محمد باقر السبزواري (ت١٠٩٠ هـ)، بتاريخ شهر ذي القعدة (١٠٧٥هـ)، وهذا نصّه: (ثمّ بلغ سماعاً وفّقه الله تعالى إلى هذا الموضع في شهر ذي قعدة الحرام من شهور سنة خمس وسبعين وألف من الهجرة النبوية وكتب العبد الضعيف محمد باقر السبزواري الشريف)، وهي نسخ الخزانة العلوية.

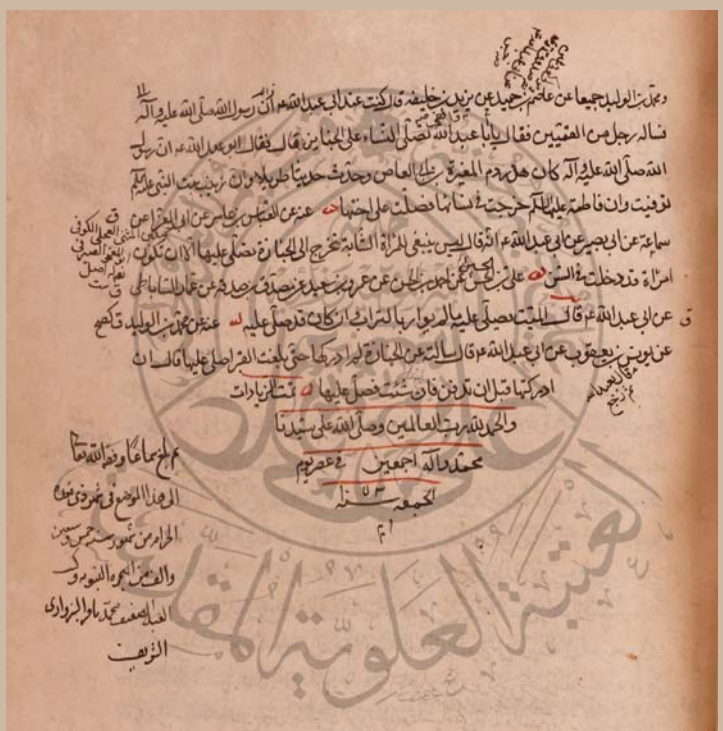

لاذوا بالجـــوار

- الشيخ جعفر الشرقي أحد مفاخر عصره في العلم والأدب

الشيخ جعفر الشرقي
أحد مفاخر عصره في العلم والأدب

من طلائع ركب الصادقين ومن شعراء أهل البيت عليهم السلام وأحد علماء وأدباء مدرسة مدينة النجف الأشرف مدينة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، هو العالم والفقيه والمحقّق الشاعر المرحوم الشيخ جعفر الشرقي النجفي من الأساطين في النجف في القرن الثالث عشر للهجرة وأسرته كانت في النجف الأشرف وضمن الحوزة العلمية من البيوتات العلمية العريقة والمشهورة.

من سيرته:

وُلد الشيخ رحمه الله تعالى عام ١٢٥٩ هجرية توفي ١٣٠٩ هـ في مدينة العلم والعلماء مدينة النجف الاشرف ودفن بجوار مثوى مولى الموالي أمير المؤمنين عليه السلام، فيكون عمره خمسون عاماً.

ونشأ المرحوم الشيخ جعفر بين تلك البيوتات السامية، وأبوه عميد أسرته هو المرحوم الشيخ محمد حسن الشرقي من أكابر علماء العراق وكذلك بيت أخواله بيت آل الجواهر صاحب موسوعة الجواهر وهو النابغة، نابغة الدهر الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، هو جد الشيخ جعفر الشرقي لأمه.

نشأ الشيخ جعفر الشرقي في هذا الوسط وبرع عالماً وفقيهاً وحاز شهرة واسعة في العلم والأدب وأصبح يُعدُّ في طليعة الأدباء والعلماء العرب فكان ذكي الفؤاد قوي الفكرة، رقيق الطبع، طيب المعشر، وارتفع إلى مقام الزعامة وصار يشار له بالبنان.

قرأ العلم على عظماء دهره كالشيخ محمد حسين الكاظمي والملا كاظم الخراساني والشيخ حبيب الله الرشتي والشيخ محمد طه نجف والشيخ عبد الحسين الطريحي.

قيل فيه:

وذكره السيد الأمين في الأعيان ١٦/ ٢١١: نشأ نشأةً علمية وأدبية رفعته إلى مقام الزعامة وحاز شهرةً في العلم والأدب حتى أصبح يُعدُّ في طليعة العلماء والأدباء من العرب، فكان فقيها متميزاً وشاعراً أديبا متفوقا قويّ الفكر رقيق الطبع حسن العشرة معروفا بالفضل بين علماء العراق وممّن يُشار إليهم بالبنان وله شعر كثير رأيناه في النجف..

وقال عنه المرحوم الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه نقباء البشر في القرن الثالث عشر: "الشيخ جعفر الشرقي برع حتى أصبح يُشار إليه بالبنان وله ديوان شعر عام وقد شاهدت بعض الرجال المسنين يحفظون قسماً من شعره فكان ذا جزالة ورصانة وكانت له زعامة ذلك العصر وقد كان السيد محمد حسين الحبوبي والسيد حيدر الحلي والحاج محمد حسن آل كبة والشيخ عباس الأعسم يراجعونه ويأخذون عنه لباب الأدب".

وذكره صاحب الطليعة: "كان فاضلاً دقيق الفضل عظيم الخبرة من بيت علم وفضل وتقى".

وذكره صاحب الروض النضير ص ٣٥٩: "كان من مشاهير أهل الفضل والكمال والعلم والمعرفة وكانت له منزلة سامية في قلوب أهل العصر والوداد التام في أفئدة أهل العلم لما أجتمع فيه من حسن السيرة والأخلاق وكان على جانب عظيم من رقة الطبع وأريحية البدن وله في الأدب اليد غير القصيرة وكانت له مطارحات كثيرة مع أدباء عصره وشعراء وقته.

من شعره:

كان من الرعيل الأول من شعراء عصره تزعم الحركة الأدبية ردحاً من الزمن وكان له ناد يجتمع فيه الشعراء والأدباء وغيرهم وقد وصفه صاحب الأعيان بقوله: "ولما شب أعطاه الله الحكمة وتزعم الحركة الأدبية في عصره فكان ناديه يضمُّ شتى رواد الأدب ومجلسه حديقة للفضل استكن ظلّه الأدباء وتفيّأ ظلاله العلماء ولم تحدث مشكلة أدبية أو لغوية أو عويصة علمية إلا كان قوله الفصل وكان مرشحاً للزعامة العامة ولكن اخترمه الأجل.

فيما يختص بشعره الذي نظمه في أهل البيت عليهم السلام قال متوسلاً بالإمامين الجوادين:

قد لوينا الأعناق للكرخ شوقاً
أنْ نناجي من نبتغي أو نناجى
يا سراج الركاب مرءاً وذكراً
لا عدمنا سراجك الوهاجا
بهج القلب ذكرك العذب لكن
هاج فيه من غلتي ماهاجا

وله أيضا:

وإنّه حينما أجريت عمليات الصيانة لمشهد الإمامين الجوادين نظم الشعراء في ذلك قصائد عديدة لكن قصيدته كانت اللامعة بين القصائد وفيها يقول:

لعمر العلا هذا هو الطود في الورى
وذا صعقاً موسى لساحته خرا
وتلك عصا موسى اقيمت بجنبه
وقد طلبت أقصى جوانبها بشرى
فإن يك في هارون قد شدَّ إزره
فقد شدَّ موسى بالجواد له أزرا

وقال متغزلاً:

رسمتك في مرآة قلبي صورة
بها قد تراءى يوسف وزليخاه
فإنْ شفَّ قلبي منك أرق في الهوى
فيا ربَّ داء ترسم الشمس عيناه

آثاره ووفاته:

للشيخ جعفر الشرقي رحمه الله كتاب في علم الأصول وكتاب في علم الفقة كما أنّ له ديواناً كبيراً من شعره وله ملاطفات ومناظرات ومطارحات.

توفي في النجف الأشرف سنة ١٣٠٩هـ ودفن في الصحن الشريف ٣٢ وقد دخلت هذه الحجرة ضمن باب مسجد الخضراء.

- الشيخ علي الخاقاني، شعراء الغري: ٥٥/ ٢.
- كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين ٢٢.

مسابقة العدد 189

مسابقة خاصة بهذا العدد يمكنكم الاشتراك فيها إلكترونياً
عبر مسح الباركود.

علمًا إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يـوم 15 ذي القعدة

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلـن أسمـاء الفائزيـن في
المسابقة عبر قناة مجلـــة
الولايـــــة في التلكـــرام